إثر الحياة الدينية على تجارة العرب قبل الإسلام

كلية التربية للعلوم الانسانية

المدرس الدكتور

نداء خضير جبر التميمي

الملخص

أن الحياة التجارية لأي مجتمع هي من الدعامات الأساسية في وجوده واستمرار بقائه وقد فسرت هذه الدعامة بأنها الفعاليات الزراعية والصناعية والاقتصادية فيه ترتبط الفعالية الرعوية وتربية المواشي بتلك الفعاليات في بعض الأحيان واللافت للنظر أن الثروة الحيوانية عند العرب قبل الاسلام كانت ركناً حيوياً من أركان الحياة اليومية فكان لها دور في حرث الأرض وحمل الأثقال وفي التنقل، وتسهم في تصدير الإنتاج الزراعي، وكان من أهمها الإبل وهي أكثر أنواع الماشية نفعاً للإنسان ، وكان سكان البادية لا يمكنهم الاستغناء عنها هكذا صارت الثروة الحيوانية والزراعة نشاطاً رئيسياً تعدى أن يكون نشاطاً هامشياً أو أن يكون الغرض منه الإشباع الذاتي او التبادل البسيط بل صار تبادلاً واسعاً أدى الى تطور حركة التجارة كما ان رؤساء القبائل والملوك يتنافسون في السيطرة على بعض الاسواق لتصريف بضائعهم وتحصيل الضرائب، حيث يعكس حضور قريش لهذه الاسواق موقعها الاقتصادي والديني في نفوس العرب، مما يشير الى قوة تحالفهم مع القبائل.

أمَّا الأحوالُ التجارية في شبه جزيرة العرب، فقد كانتِ البادية تعتمد على الاقتصاد الرعوي، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوفر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز، وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل، وتوجد في شبه جزيرة العرب واحات زراعية متناثرة يستقر فيها السكان لكنها عرضة لغزو البدو لها ويقوم في المدن نشاط تجاري وزراعي وصناعي، وقد يغلب عليها نوع من هذه النشاطات، فمكة كان يغلب عليها النشاط التجاري لأنها تقع بواد غير ذي زرع، وتتحكم بطرق التجارة بين اليمن والشام حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطو، وقد استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في حماية قوافلها التجارية وعقد الإيلاف مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت برحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن.

الكلمات المفتاحية: الحياة الاقتصادية، الحياة التجارية، المعتقدات الدينية الوثنية، وحياة العرب قبل الاسلام.

Abstract

That the commercial life of any society is one of the basic pillars in its existence and continued survival has interpreted this pillar as agricultural, industrial and economic activities in which the pastoral effectiveness and livestock breeding are sometimes linked to those events and it is remarkable that livestock when the Arabs before Islam was a vital pillar of daily life had a role in plowing the land and carrying weights and in mobility, and contribute to the export of agricultural production, the

most important of which was camels, which are the most useful types of livestock for humans. The inhabitants of the Badia could not do without it, so livestock and agriculture became a major activity that went beyond being a marginal activity or being intended for self-gratification or simple exchange, but rather became a wide exchange that led to the development of trade movement as the heads of tribes and kings compete in controlling some markets to discharge their goods and collect taxes, as the presence of the Quraysh for these markets reflects their economic and religious position in the hearts of the Arabs, which indicates the strength of their alliance with the tribes.

As for the commercial conditions in the Arabian Peninsula, the Badia was dependent on the pastoral economy, the Arab tribes settle in places where water is available and suitable for grazing camels, sheep and goats, and when water is scarce, they are forced to move, which makes them in wars with each other to obtain the best resource, and there are scattered agricultural oases in the Arabian Peninsula in which the population settles, but they are subject to the invasion of the Bedouins and there is commercial, agricultural and industrial activity in the cities, and it may be dominated by a type of these activities, Mecca It was dominated by commercial activity because it is located in a valley that is not cultivated, and controls trade routes between Yemen and the Levant, where caravans pass loaded with spices, incense and perfume, and Mecca has benefited from the religious status of the Kaaba among the Arabs in protecting its commercial caravans and holding Elaf with the tribes that traverse their homes, and was famous for the summer trip to the Levant and the winter trip to Yemen.

Keywords: economic life, business life, pagan religious beliefs, and pre-Islamic Arab life.

اشكالية الدراسة

تتمنع بلاد العرب بمزايا عديدة من أهمها غنى أراضيها وموقعها الفريد بين قارات ثلاث اسيا وافريقيا وأوروبا وقد جعل منها هذا الموقع صلة وصل بين حضارات الشرق الأقصى كالهند والصين وحضارات الغرب الأوروبي كالإغريق والرومان كما جعل منها قلب العالم القديم الذي كان ينبض بالحيوية والنشاط لذا تحتل الدراسات الاقتصادية السابقة قبل الإسلام مكانة كبيرة لدى الباحثين من أجل الوقوف على الجذور التاريخية للفكر الاقتصادي للعرب، وكان من الضروري دراسته لتكوين نظره متكافئة عنه لفهم المستجدات عبر الحقب المتعاقبة، وبما أن الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام واثرها على التجارة التي تعد الأخيرة عصب الحياة للإنسان في جميع الأوقات كل ذلك دفعنا أن يكون مدار بحثنا حول هذا الجانب.

أهمية البحث

أن المادة المتوفرة والخاصة بالأوضاع الدينية والمعتقدات قبل الاسلام مبعثره ومتفرقة ونادرة، وقد سعينا الى وضعها في نسق يخدم النهج العام للبحث ويؤكد طابع الأوضاع الدينية وعلاقتها بتجارة العرب قبل الاسلام، ولقد واجهتنا أثناء البحث صعوبات جمة فضلاً عن قلة المعلومات حول الأثر الملموس للمصطلحين وعدم تجانسها في أحيان كثيرة، ولقد قل عدد المؤرخين من افرد لهذا الجانب الحيوي العناية التي تستحق، لذا لم يكن ثمة مناص في أخذها من كتب التاريخ، ولا بد من الإشارة الى أنه قد توصلت بعض الفرضيات التاريخية الحديثة الى نتيجة مفادها أن العامل الديني له الأثر البالغ في تغيير مسار الطابع التجاري للمنطقة، وذلك أنه يتخذ مساراً مبطناً ومرادفاً للعوامل السياسية والاجتماعية والعسكرية لأية أمة لكنه لا يلبث أن يظهر مع جملة مسببات آخري

ويطيح بها وهنا تكمن الأهمية في الدراسة والبحث فيما يتعلق بالأوضاع الدينية والتجارية متأملين الأسباب والعلل لإحداث التاريخ ومدى تأثير العامل الديني في تلك الأحداث وعلاقة ذلك بالواقع الاقتصادي والفكري والاجتماعي .

وقسم الموضوع الى ثلاث مباحث يتناول المبحث الأول الحياة الدينية قبل الإسلام ونشأة الديانات ونطورها، المبحث الثاني فقد جاء فيه دور تجارة العرب في عصر الجاهلية وطرق التجارة المستخدمة آنذاك وتأثيرهما في الحياة الاقتصادية، اما المبحث الثالث تناول المعتقد الديني وأثره على تجارة العرب وتأثير إلهه المعابد على طرق التجار وحملاتهم.

الدراسات السابقة المستخدمة

أعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع ومنها أبن هشام (ت ٢١٨) في السيرة النبوية، وابن حبيب (ت٢٤٥ هـ) في كتابه محبر، والبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) الانساب الاشراف والطبري، (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، ومن كتاب المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر. أما أهم المراجع فهي أسواق العرب قبل الاسلام للدكتور حمدان الكبيسي، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي، ومحاضرات في تاريخ العرب لصالح أحمد العلي، وكتاب الأديان في القران لأحمد الشريف، وغير ذلك من المصادر والمراجع التي وردت في هوامش البحث.

المبحث الأول

الحياة الدينية قبل الاسلام

مقدمة

لقد احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية، مجالاً كبيراً ومهماً في حياة المجتمعات الانسانية منذ القدم، فلا توجد هناك جماعة من الجماعات لم تعش حياة دينية على نحو معين، فالدين قديم قدم الانسان نفسه، وآثاره واضحة في الجانب الحضاري، وفي تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات، وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، لذا يعد الدين من أهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الانسان، واتخذت اشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف المجتمعات الانسانية أو ضمن نطاق المجتمع الواحد.

ان دراسة الأديان، ذات أهمية كبيرة لمعرفة أي مجتمع من المجتمعات لحضارته وأخلاقه، لذلك اهتم بها العلماء والباحثون، وشغلت مجالاً واسعاً في كتاباتهم وأبحاثهم، وتناولوها من زوايا وجوانب مختلفة يمكن إدراجها في ثلاث وجهات نظر: الوجهة النفسية، وهي معرفة مدى مطابقة دين ما لنفسية معتنقي هذا الدين[١] أو فلسفة الدين من خلال دراسة العلاقات بين الأسس التي تستند اليها الاديان المختلفة والغايات التي تهدف اليها[٢].

والوجهة القياسية هي تدقيق مدى اتفاق احكام الدين مع الاديان الاخرى، أي من خلال مقارنة خصائص كل دين ومميزاته مع خصائص ومميزات الأديان الاخرى. اما الوجهة التاريخية وهي معرفة تاريخ دين ما[٣]. وهو دراسة نشأة المعتقدات البدائية لدى الشعوب وتطورها، حيث ان الانسان يمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة خضوعاً كامل، كما خضعت عقيدة الانسان، وهي جزء منه لكل ما خضع له من تطور تصاعدي، على أساس ان الانسان له وجود تاريخي معين، وان العقائد نفسها تمثل هذا التاريخ[٤]. ثم تطورت الدراسات في مجال الأديان لتشمل مساحات واسعة من المعمورة لمعرفة تاريخ الأمم والشعوب البائدة.

المطب الاول: اصول الدين ومفاهيمه

ان كلمة الدِّيْن (بكسر الدال وسكون الياء) في اللغة العربية، من الألفاظ التي تعددت مدلولاتها ومعانيها العامة والمتخصصة، وجاءت معانيها في كتب اللغة والتفسير على الأوجه الآتية: الجزاء، الطاعة، القضاء، الحساب، العادة، العبادة، الحكم، الإكراه، الذل، القهر، الغلبة، السلطان، الملك، الورع، الحال، الخضوع، العزة، الدأب، المكافأة، التوحيد، الاسلام، الشأن، المعصية، الملة، النحلة، الاحسان، الدار.[٥]

ويمكن ارجاع لفظة (دين) إلى ثلاثة أصول، يرتبط بعضها ببعض، فكلمة (دان) أما متعدية بحرف جر، وحرف الجر أما اللام أو الباء، أو متعدية بنفسها: دان الناس: أي قهرهم على الطاعة فأطاعوا، والدين الجزاء والمكافأة والحساب (دان بكذا) فهو دين ومتدين، والدين العادة والشأن، تقول العرب (مازال ذلك ديني وديدني)، أي عادتي، (دانه دينا) أي أذله وأستعبده، قال: أعرابي عندما سأله النضر بن شميل[٦] عن شيء، فقال له: لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك[٧]. ومن ذلك نلاحظ ان لفظة دين تدور حول معنى اللزوم، وبذلك تظهر أصالتها التي حاول البعض من المستشرقين ان يشوهها.[٨]

ووردت لفظة (دين) في القرآن الكريم مفرداً أو معطوفاً في (٩١) موضعاً بمعناه العام والخاص،[٩]ومن ذلك {مَالِكِ يَوْمِ الدِّين}،[١٠] قال الطبري: والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجاز في الاعمال يوم الدين يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه فالأمر يومئذ أمره.[١١]

وقال تعالى {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فلن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ}[١٢]اي ومن يطلب دينا غير دين الإسلام، ليدين به فلن يقبله الله تعالى منه، وهو في الآخرة من الخاسرين الذي خسر رحمة الله تعالى[١٣]. نلاحظ ان القرآن الكريم قد ربط الدين بالشريعة السماوية، والدين مصدره الله تعالى يوحي به لأنبيائه الذين أختارهم من العباد ليكونوا رسلاً يهدون بأمر الله، وهذا الدين إنما هو واحد لا يختلف في الأولين والآخرين ويعبر عنه تعالى في الآيات القرآنية بـ (الأيمان) وعن معتنقيه بـ (المؤمنين).[١٤]

وترد لفظة (دين) بمعنى (الحشر) في الآرامية والعبرانية، وتقابل لفظة (دينو) الآرامية لفظة (الاديان) في العربية وهي بمعنى (القاضي) في هذه اللغة، وتعني لفظة (دين) القضاء في اللغة البابلية، وقد وردت في النصوص الثمودية، وردت في نص سجله رجل من ثمود، توسل فيه إلى الاله (ود)، ان يحفظ له دينه، وفي نص آخر جاء فيه: (بدين ود أمت) أي بدين ود أموت، أو (على دين ود أموت) فاللفظة من الألفاظ العربية الواردة في النصوص الثمودية [١٥]وتأتي لفظة (دين) في النقوش الصفوية تشير إلى صفة من صفات الآلهة.[١٦]

لم نجد في المصادر العربية القديمة ولا الموسوعات العلمية الحديثة تعريفاً واحداً متفقاً عليه للدين ، والسبب يعود إلى تنوع تجارب الإنسان الدينية ، فضلا عن أن المواقف من الفكر الديني مختلفة أيضا ، لذلك فقد عرف الدين عند العلماء المسلمين بتعريفات كثيرة : فالمناوي، يقول الدين: (وضع الهي يدعو أصحاب العقول إلى القبول بما هو عند الرسول)[١٧]، بينما الراغب الأصفهاني يعرفه بالقول: (اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله)،[١٨] ومن خلال النظر إلى هذه التعريفات نجدها تؤكد على الأديان

الإلهية وهي بذلك لا تعترف بالأديان الوضعية، ومنها الوثنية وتعتبرها باطلة وربما يتعارض هذا مع الآيات التي سمتها بـ (الدين).[١٩]

وأما الدين في الفكر الأوربي الحديث فقد عرف تعريفات كثيرة، منها ما قاله سيسرون (session) الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله، وإما دوركهايم (Durkheim) فيعرفه بالقول ان الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة ..)،[٢٠] ولأجل التفريق بين الاديان لتسهيل دراستها فان العرب أول من صنف الاديان على أساس التوحيد والتعدد، فقد استخدموا كلمتي (ملة) و (نحلة) فيقول الراغب الأصفهاني في ذلك: (ان الملة لا تضاف إلا إلى النبي، الذي تستند اليه نحو اتبعوا ملة إبراهيم ، واتبعت ملة آبائي ، ولا توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي ، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها، فلا يقال ملة الله ولا يقال ملتي وملة زيد كما يقال دين الله، ودين زيد... وأصل الملة من أمللت الكتاب وتقال الملة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله والدين ..)[٢١].

اما الجرجاني فيرى (ان الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى ديناً ومن حيث انها تجمع تسمى ملة، ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهباً، وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب، ان الدين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول والمذهب منسوب إلى المجتهد)[٢٢]، فالعرب إذن قد قسموا الأديان إلى أديان صحيحة وهي الأديان الالهية السماوية مثل الاسلام والنصرانية واليهودية، وآخر باطل ويشمل كل الأديان الوضعية الوثنية، وفي العصر الحديث فقد صنفت الأديان تصنيفات شتى، فبعضهم جعلها ثلاثة أصناف أديان فطرية (بدائية)، وأديان موحى بها وهي (الاسلام واليهودية)، بينما وضع صنفا خاصا بالمسيحية أطلقت عليه اسم (الأديان الكاملة)[٢٣]، وهناك من صنف إلى أديان قبلية وأديان قومية وأديان عالمية وتصانيف أخرى كثيرة[٢٤]. ان الاختلاف في وجهات النظر بين علماء الاديان حول نشأة الدين وأدوار تطوره أدى إلى ظهور العديد من النظريات والمذاهب، وهذا ما سندرسه في نشأة الاديان وتطورها في هذا الفصل لاحقا وخلاصة القول ان مصطلح الدين: هو لفظ يطلق على الاديان كافة، الصحيح منها والمنسوخ والمحرف[٢٥] اعتماداً على قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}.[٢٦]

المطلب الثاني: نشأة الديانة الوثنية وتطورها

تشير المعلومات المستقاة عن ديانات العرب قبل الإسلام إلى تعددها واختلافها، بل تباينها[٢٧]، وتأثرها بما كان يحيط بها من ديانات وملل، فقد ذكر اليعقوبي: (ان أديان العرب كانت مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال إلى البلدان والانتجاعات)[٢٨]، لقد اخذ العرب عن الأمم التي اتصلوا بها كثيرا من آلهتها، فقد كانت الوثنية هي العامة والغالبة في شبه جزيرة العرب فضلاً عن وجود الديانات الأخرى.[٢٩]

اختلفت مظاهر الديانة الوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام، باختلاف الأمكنة والبقاع، فهي عند البدوي الضارب في فيافي جزيرة العرب تمثل أول أشكال المعتقدات السامية وأبسطها وأكثرها سذاجة وبساطة ببساطة حياتهم وهي مزيج من عبادة الأسلاف والفيتيشية (الرقية) والطوطمية والروحية وما شابه ذلك،[٣٠] لكنها عند عرب الجنوب بما فيها من المظاهر الفلكية والهياكل المزخرفة والشعائر الدينية المميزة وتقديم الذبائح والقرابين تمثل مرحلة أكثر نضجاً ورقياً وتطوراً، وهي ناتجة عن حالة الاستقرار والتحضر في المجتمع.[٣١]

كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الأثر البارز في نمو الأفكار الدينية عند العرب قبل الإسلام فعبادة السماء والنجوم والكواكب كانت ترجع إلى طبيعة حياة العربي واعتقاده ان لها أثرا عميقاً في مقدراته، وأمور حياته ومعيشته اليومية، فإرضاؤها يجلب له الخير والسعادة، وإغضابها يجر عليه الشقاء. أما عبادة الشمس والأمطار والأشجار والآبار، وبالأخص عند عرب الجنوب فقد كان مرجعها إلى العوامل الاقتصادية التي تفرق بين المجتمع البدوي الشمالي، وبين المجتمع الجنوبي الزراعي، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار، والشمس ذات أهمية كبيرة في لمجتمع الزراعي، فالمطر كان يعد من أهم وسائل الإسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب، ولهذا كانوا يستمطرون السماء ويقدمون القرابين لها. [٣٢]

فاعتقد العربي ان كل ما يحيط به من اشياء كان لها روح تحركها وبالتدرج اصبحت القوى الطبيعية العليا آلهة، أما القوى السفلى فأحيلت إلى مراتب الجن والشياطين، ثم تكاملت صورة الألوهية في مخيلة الجاهلي، إلا ان المحسوسات الطبيعية كالأشجار والآبار والكهوف والحجارة بقيت مقدسة، تعد وسائط يتقرب بها العابد إلى المعبود.[٣٣]حسب الانسان ان العالم المحيط به ملئ بالآلهة، فمن من كل كوكب او مجرة ينبثق وجود كان يثيره بنوع من الإحساس الذي كان يدرك فيه كثرة ما هنالك من قوى شبيهة بقوى الآلهة، منها القوي ومنها الضعيف، وجميعها تتحرك ما بين السماء والارض.[٣٤]

يمكن القول ان الوثنية هي بداية المعتقدات الدينية البدائية، عندما اعتقد الانسان بالألوهية كالأشياء المادية، والظواهر الكونية التي لم يألفها او يفهمها وعندما ارتبطت بعض الاشياء المادية كالحجارة خاصة ببعض الظواهر الكونية غير المدركة كالشهب او مقذوفات البراكين أصبح ثمة اعتقاد بأن الإله يمكن ان يحل في شيء مثل الحجارة ثم تطورت الفكرة إلى إمكانية الحلول في الاشجار أو المياه.[٣٥]

إن مظاهر حياة الجاهليين كانت تشبه إلى حد بعيد مظاهر الحياة ذاتها عند جميع الشعوب والمجتمعات في طور بداوتها وسذاجتها قبل ان تصل إلى طور النضج الفكري والتكامل العقلي، فالعقل العربي الجاهلي كان على وجه العموم عقلا قاصراً عن إدراك الحقائق الكلية، وفهم العقائد والإيديولوجيات المعقدة، إنه عقل كبلته قيود المادة، فأكتفي بما يحيطه من محسوسات دون النفاذ إلى ما وراء الطبيعة،[٣٦]

ومن هنا يمكن القول ان نشأة الدين وتطوره عند العرب سار وفق خطوات النضج الفكري وتطوره، ومن ثم يجعلنا نبحث عن بدايات الوجود التاريخي للوثنية.[٣٧]

ولا نملك في هذا المجال الا ان نعرض بعض ما توصل اليه الاقدمون من المؤرخين يقول ابن الكلبي: (اول ما عبدت الاصنام، ان ادم عليه السلام لما مات جعله بنو (شيث) ابن ادم في مغارة في الجبل الذي اهبط عليه ادم بأرض الهند . . . وكان بنو شيث يأتون جسد ادم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه. فقال رجل من بني قابيل بن آدم: (يا بني قابيل، ان لبني شيث دواراً يدورون حوله، ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً، فكان اول من عملها).[٣٨]

ثم قال ابن الكلبي: (كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين، ماتوا في شهر. فجزع عليهم ذوو أقاربهم. فقال رجل من بني قابيل: (يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم، غير أنى لا أقدر ان اجعل فيها ارواحا؟) قالوا: نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم. فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه، فيعظمه، ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول ... ثم جاء قرن آخر، فعظموهم اشد من تعظيم القرن الأول. ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا: ما عظم اولونا هؤلاء، الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله. فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم. فبعث الله إليهم ادريس عليه السلام . . . نبيا فدعاهم فكذبوه ... ولم يزل أمرهم يشتد . . . حتى أدرك نوح.. فبعثه الله نبيا.. فدعاهم إلى الله عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله ان يصنع الفلك . . . وغرق من غرق... فعلا الطوفان وطبق الارض كلها . . . فأهبط ماء الطوفان هذه الاصنام من جبل نوذ إلى الارض وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى ارض حتى قذفها إلى أرض جدة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها).[٣٩]

فعبدت هذه الاصنام وجعلت شركاء الله في الربوبية والعبادة، وزعموا أنما هؤلاء يقربونهم إلى الله زلفى، ومنهم عبد هذه الاصنام زاعماً أنها تضر وتنفع).[٤٠]

وذهب ابن الكلبي إلى ان العرب الأولى، كانت على ملة ابراهيم (عليه السلام) من الايمان بإله واحد اعتقدت وحجت إلى بيته، وعظمت حرمه وحرمت الاشهر الحرم، ثم بعد ذلك انسلخوا نحو عبادة ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم.[٤١]

يلاحظ أن الروايات التي اعتمدها المهتمون بدراسة المعتقدات الدينية عند العرب لأجل

تفسير وثنية العرب تعتمد ان الدين كان في البدء التوحيد ثم نشأت الوثنية، وان التوحيد عندهم ارتبط بإبراهيم واسماعيل (عليهم السلام) في مكة، ومن ثم تفرق أبناء اسماعيل عن البيت العتيق، فحملوا معهم بعض الأحجار

من مكة حباً لها وتعظيماً لشأنها، وحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى استبدلوا ديانة النبي ابراهيم والنبي اسماعيل بالحجارة، فتحولوا إلى الوثنية.[٤٢]

نلاحظ ان اغلب الروايات نجدها تركز على حقبة ابراهيم (عليه السلام)، وتهمل المدة التي سبقت عصره، وكأن تلك المدة التي سبقت ابراهيم بدون دين، ولم نجد رواية تعطينا تفصيلات عن الأوضاع الدينية في تلك الحقب التاريخية البعيدة فالقرآن الكريم يخبرنا عن العديد من الحركات الإصلاحية التي ظهرت في صورة دعوات دينية قام بها العديد من الانبياء في مناطق من بلاد العرب، ولعل من ابرز تلك الدعوات دعوة النبي هود (عليه السلام) في قوم عاد الاولى في جنوب جزيرة العرب، وحركة اصلاح اخرى في سبأ الجنوبية، ودعوة النبي صالح (عليه السلام) في قوم ثمود ودعوة شعيب (عليهم السلام) في اهل مدين ودعوات كثيرة شملت شمال الجزيرة وجنوبها وقد وقفت اقوام هذه المناطق بشدة ضد هذه الدعوات الاصلاحية[٤٣].

وهذا يجعلنا نذهب إلى القول ان الوثنية عند العرب قديمة قدم نشأتهم، مع ان الروايات ربطت بينها - أي الوثنية وبين عمرو بن لحي،[٤٤] وهو ربط لا يدل على معرفة دقيقة بنشأة المعتقدات الدينية مرت الديانة الوثنية العربية بأدوار ومراحل متعددة، حتى وصلت إلى ما كانت عليه.[٤٥]

المطلب الثالث: الطور الحيوي او الارواحية (الفيتيشية)

وفيه اعتقد العرب ان في كل شيء حياة فعبدوا وقدسوا هذه الاشياء المادية كالأحجار والاشجار والكهوف وينابيع الماء فالروح هي المعبودة لا الحجر الذي تحل الروح فيه،[٤٦] وليس الحجر او المواد الاخرى الا بيتاً تحل الروح فيه.[٤٧]

ويحمل الفيتيش لجلب الخير والسعد لصاحبه، ومنع الأذى عنه[٤٨]كما كانت الفيتيشية أكثر الديانات البدائية شيوعاً في الجزيرة العربية، يقول ابن الكلبي: (فكان الرجل، إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأتخذه رباً، وجعل ثلاث اثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه. فاذا نزل منزلاً اخر، فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون اليها)،[٤٩] وكان من الجاهليين من يختار الاحجار الغريبة فيتعبد لها، فاذا رأوا حجراً أحسن تركوا الحجارة القديمة وأخذوا الحجارة الجديدة، يؤيد ذلك ما قاله الطبري في تفسير الآية: **{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً}**،[٥٠] ان الرجل من المشركين قبل الاسلام كان يعبد الحجر، فاذا رأى أحسن منه، رمى به، واخذ الآخر يعبده، فكان معبوده وإلهه ما يتخذه لنفسه.[٥١]

وكان الجاهليون يدينون بعبادة الارواح ويؤمنون بأثرها، وقد تصور بعض العرب الروح هي الدم أو هي الهواء أو هي في شكل طير الهامة يؤيد ذلك قول المسعودي: (يتنازع الناس في حقيقة الروح، فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء الذي منه نفسه، لذلك سموا المرأة منه نفساء)[٥٢]، وذكر ابن منظور: (الروح نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء)[٥٣]. ورووا ايضاً ان النفس طائر ينبسط في الجسم فإذا مات او قتل الانسان لم يزل يطيف متوحشاً يصدح على قبره وزعم العرب ان هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر، ويسكن في الديار المعطلة ومصارع القتلى وعند القبور[٥٤]، وقيل ان روح المقتول الذي لم يأخذ بثأره تصير هائمة عند قبره تصيح أسقوني، أسقوني فإذا أخذ بثأره طارت.[٥٥]

ويبدو ان مسألة الروح كانت موضع جدل بين اهل الحجاز، ولعل ما يؤيد هذا ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لما هاجر من مكة إلى المدينة، اراد اليهود امتحانه وإحراج الرسول بها، فنزل قوله تعالى **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا).**[٥٦]

المطلب الرابع: عبادة الكواكب

عرف سكان العرب عبادة الكواكب، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثله القمر والشمس والزهرة، والاسم الشائع للقمر بين الساميين هو، (ورخ)، و(سن) و (سين) و (شهر)، كان يذكر القمر بكناه وصفاته ولا يسمى باسمه ويظهر ذلك من باب التأدب والتجمل امام رب الأرباب، كان القمر هو الأب، ودعوة بالعم ونعت القمر ب (كهلن) أي الكهل وهي تعني القدير والمقتدر والعزيز والاله (القمر)، هو (المقه) عند السبئيين، وهو (عم) عند القتبانيين، وهو (ود) عند المعينيين و(سن) (سين) عند الحضارمة.[٥٧]

وكانت الشمس تمثل زوجه الالهية التي سميت (ذات حمم) عند السبئين و (نكرح) عند المعينين، ثم ابنهما الإلهي الذي عرف عند المعينين باسم (عثتر) وهو كوكب الزهرة، هذا الثالوث الكوكبي يدل، في رأي الباحثين في أديان العرب الجنوبيين، على ان عبادة العرب الجنوبيين هي عبادة نجوم، وهو يمثل في نظرهم عائلة إلهية مكونة من ثلاثة أرباب هي: الأب وهو القمر، الأبن وهو الزهرة، والأم وهي الشمس.[٥٨]

تميزت اليمن بموقع تجاري ونشاط زراعي، فكان هذا الثالوث الكوكبي اساس الحياة، سواء عن الخصب الزراعي، او عن طريق الازدهار التجاري، وعبادة هذا الثالوث الكوكبي كانت تمثل تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع. فعبادة القمر والزهرة هي عبادات مجتمع رعي، فالقمر يكون ليلا وسيلة لتوضيح المعالم ويسهل الانتقال في البادية ونفس الشيء إلى كوكب الزهرة، فهي تمثل وسيلة يدرك من خلالها الإنسان معرفة الوقت والاتجاه، ويكون القمر أيضا في الليل فترة الراحة وهبوط درجات الحرارة مما يساعد على انبعاث الحياة مرة أخرى إلى العشب بينما كانت نظرة البدوي إلى الشمس تمثل عدوه الأول[٥٩]. أما المجتمع الزراعي فكانت الشمس تشكل أهمية كبيرة له، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار حيث يعد المطر اهم وسائط الاستسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب[٦٠]، ولأهمية الشمس في هذا فقد عظموها وسجدوا لها من دون الله كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: **{وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ}.**[٦١]

وعبادة الشمس فيها تطور كبير في التفكير إذا ما قيست بمعتقدات العرب الدينية البدائية[٦٢]، ويرى فيليب حتى: ان عبادة القمر لاحقة بحياة الرعي والبداوة، اما عبادة الشمس فمرحلة أرقى وهي عالقة بحياة الزراعة.[٦٣]اما موقع اليمن التجاري، فقد كانت تطل على شواطئ متعددة، من خلال شريط ساحلي، جعلها مركزا هاما للتجارة والتبادل التجاري، حيث تأتي البضائع عبر البحر من الهند والحبشة، فضلاً عما كانت تشتهر به اليمن من منتوجات مثل الأفاويه والعطور والبخور التي شكلت بضائع العصر الحضارية المرغوبة عند الشعوب في ذلك العصر[٦٤]. ثم ان طبيعة هضبة اليمن عقدت النقل وعقدت الافادة من نظام الري بشكل يساعد على زيادة الحياة الزراعية وتوسيعها. [٦٥]

كل هذا جعل من الحاجة ضبط التغيرات المناخية بدقة، ومن هنا اصبحت الصلة بالسماء والكواكب صلة عميقة ومستمرة ، فاصبح القمر هاديا للناس في البر والبحر ، وسميرا لرجال القوافل من التجار وأصحاب الاعمال في الليالي المقمرة بعد حر شديد تبعثه اشعة الشمس المحرقة، فتشل الحركة في النهار، وتجعل من الصعب على الناس الاشتغال فيه، واذا كانت الشمس مصدرا لنمو النباتات نموا سريعا في شمال جزيرة العرب ، فان اشعتها المحرقة توقف نمو اكثر المزروعات في صيف جنوب الجزيرة، وبسبب جفافها واختفاء الورد في هذا الموسم، فلا عجب ان سموها (ذات حمم) عند العرب الجنوبيين، ولهذا فلا يستغرب اذا قدم اليمانيون القمر في عبادتهم على الشمس وفضلوه عليها، مع الاعتراف ان إله الشمس هو الحامي للقوافل لأن ظهور الشمس كان يعني إيذاناً بالراحة والأمان. [٦٦]

وينقل أحد الباحثين عن بعض الباحثين الغربيين ان بعض آلهة المعينيين تشبه آلهة البابليين، مما جعلهم يرجعون المعينيين إلى اصول عراقية[٦٧]، لكن هذا الرأي لا يمكن قبوله، لأن مصدر التشابه يعود إلى تأثر اليمن بحضارة وادي الرافدين ولعل من هذا انتقال بعض آلهة بابل إلى اليمن وهو ما ذهب اليه أحد الباحثين بقوله: وجود إثر واضح لحضارة وادي الرافدين

في حضارة اليمن.[٦٨]

ان بعض القبائل اليمنية هاجرت إلى الشمال بعد انهيار سد مأرب ونقلت معها معبوداتها إلى تلك المناطق،[٦٩] ويبدو ان هناك عوامل اخرى ساعدت على انتشار عبادة الشمس في جزيرة العرب وتحديدا في الانباط وتدمر، ويقف في مقدمة تلك الأسباب والعوامل، وقوعهما بين حضارتين زراعيتين مستقرتين، مع وجود اتصال بهما حيث طرق المواصلات التجارية، وهما الحضارة المصرية في الغرب حيث الإله هو الشمس (ر ع) وهو الإله الأكبر، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تحول المجتمع إلى مجتمع زراعي كثيف في مراحل لاحقة أيام السومريين، حيث أصبح إله الشمس أحد الآلهة الرئيسة في مجمع الآلهة في وادي الرافدين.[٧٠]

أرتبط استقرار الانباط بالزراعة أولاً ثم التجارة ثانياً وقاد هذا التحول إلى ان يصبح (ذو شرى)،[٧١] إلها شمسيا وان عبادته ارتبطت بمجتمع الفلاحين،[٧٢] ثم حدث تطور في عبادة (ذو شرى) وتحوله إلى إله الخمر، وبذلك يظهر تطوراً في الزراعة إذ جرى تحول في الزراعة من خلال زراعة المحاصيل الداخلة في صناعة النبيذ، ويظهر ايضاً تطوراً واضحاً في المجتمع ورقيه بعدما أصبحت الأنباط سيدة الطرق التجارية الكبرى، وعبد الأنباط آلهة عراقية ومصرية مثل (اللات) الهة القمر، وعشتروت.[٧٣] اما تدمر فان ظروف نشأتها تشبه إلى حد ما ظروف نشأة الانباط، حيث الموقع الممتاز لطرق التجارة، وقد تطور المجتمع التدمري نتيجة الثراء الذي أصابه من التعاملات التجارية وأدى الى الاستقرار والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى،[٧٤] وديانة التدمريين لا تختلف عن الديانات السائدة في سوريا وشمال جزيرة العرب، ومن أشهر آلهتهم كان الإله (شمس) والإله (بعل) وآلهة اخرى،[٧٥] ويضاف في سبب تقدم عبادة الشمس في هذه المناطق هو ان شمال

شبه جزيرة العرب تخف فيها درجات الحرارة قياساً مع وسط جزيرة العرب وجنوبها، وبهذا لا تصبح الشمس عدواً تحرق العشب بحرارتها، بل تصبح لسكان هذه المناطق التجارية صديقاً يثير النشاط والحركة طول اليوم ويلاحظ ان البيئة لها إثر كبير في معتقدات العرب قبل الاسلام فكان يعبد ما يلبي مصالحه وحاجاته.[٧٦]

المطلب الخامس: الطور الوثني

تمثل مرحلة الوثنية، وتعدد الآلهة مرحلة متقدمة من تطور الفكر الديني عند العرب قبل الاسلام، حيث وصل العرب إلى تصور الآلهة بأشكال انسانية، وتعددت الآلهة عندهم وتخصصت[٧٧] ويعتقد ان فكرة الخالق لم تفارق عموماً ذهن الجاهلي، إلا انها ظلت فكرة سقيمة ومشوهة خاضعة لتأثير الحس والانفعال ولضروب شتى من الأوهام، وذلك ان الجاهلي لم يكن ليقوى على تصور الذات الإلهية إلا من خلال المحسوسات وعبر مظاهر الطبيعة وبشكل خاص عن طريق الاصنام والتماثيل التي كان يعتقد انها الوسيلة او الشكل المجسم الذي بإمكانه ان يؤدي من خلاله شعائره الدينية بأيسر الطرق وأقصرها.[٧٨] فكانت عبادتهم لهذه الاصنام لكي تقربهم إلى الله زلفى كما جاء في قوله تعالى **{... مَا نَعْبُدُهُمْ إِنَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...}.**[٧٩]

وخلاصة القول ان الوثنية العربية مرت من التعظيم إلى الشك، ومن الشك إلى الشرك بالله، ولم تنقطع عند العرب، كلما تركهم الله على الارض أضلوا عباده، وهكذا كان شأن الانسان دائماً[٨٠]. ويمكن القول ان الوثنية أو الشرك هي التعبير الديني عن العلاقات القبلية التعددية الانقسامية في مجتمع الجاهلية العربية، وبمعنى آخر ان الوثنية، ظاهرةً دينية نشأت وتطورت بالارتباط مع حركة التطور التاريخي لمجتمع الجزيرة، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً، وصلاته الحضارية مع العالم الخارجي.[٨١]

المبحث الأول

تجارة العرب في عصر الجاهلية

مقدمة

أطلق على ما قبل الاسلام أسم (الجاهلية)، وأطلق على حال العرب قبل الاسلام تمييزاً لهم عن الحالة التي آلوا أليها بظهور الرسالة، وقد قسم القرآن الجاهلية على جاهلية أولى وجاهلية أخرى حيث ورد في الآية الكريمة((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))[٨٢]، ويتضح ان الجاهلية الاولى التي ولد فيها النبي ابراهيم عليه السلام، والجاهلية الأخرى التي ولد فيها النبي محمد (ص).

ويتبين لنا ان استخدام مصطلح الجاهلية تعبيراً عن الموقف السلبي الذي وقفه كثير من العرب تجاه مسائل الإيمان والتوحيد والخالق، وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله سبحانه وتعالى ومن المفاخرة بالأنساب والتجبر وغير ذلك، وليس كما يبدو لأول وهلة بأنها الجهل بالعلم والثقافة أو الجهل بالقراءة والكتابة، الى غير ذلك من المقومات الحضارية التي كان العرب على شيء منها قبل الاسلام.

أن الجزيرة العربية على وجه التخصيص شهدت قيام دول وحضارات متعددة في المراحل أللاحقة من التاريخ، وصولاً الى مرحلة ظهور الإسلام، وهذه الحضارة بمجموعها وعلى امتداد الحقب المتباينة للتاريخ العربي تعد دليلاً كافياً على حيوية المجتمع العربي، المتجلية في قدرته على بعث الحضارة في هذا الجزء أو ذاك من أجزائه كلما ظهرت بوادر ضعف أو انحلال فيه، لتكون الحضارة العربية الإسلامية بذلك المحصلة الطبيعية لهذا الاستعداد الحضاري لدى المجتمع العربي في تلك المرحلة.

المطلب الاول: اليمن في عالم التجارة

اولا: سبأ وعلاقتها التجارية

ورثت سبا من معين مركز التجاري وتزعمت الحركة التجارية في القرن الثاني قبل الميلاد وكانت هي السوق الكبرى للمتاجر لذلك اعتبر السبئيون هم حلقة الاتصال بين شبه الجزيرة الهندية والحبشة وشرقي أفريقيا وبين شمالي اسيا وشمالي افريقيا وكانت عمان الإقليم الشرقي لهذه المتاجر، وقد استعانوا بالفنيقين زمنا طويلا في بيع سلعهم، إذ كانت لغتهم متقاربة وكان الفنيقيون هم حلقة الوصل أو الاتصال بين السبئيين وجنوبي أوروبا وطالما تنافس العرب والبابليون العراقيون في التجارة مع الهند واستطاع السبئيون أن يبسطوا نفوذهم على بلاد اليمن كلها وحضر موت وما جاورها ومكن لهم هذا النفوذ من السيطرة على منافذ التجارة الهندية القادمة إلى الموانئ وعلى المراكز المشرفة على طرق القوافل. [٨٣]

وكانت سبأ تمتلك اسطولا بحريا يمخر عباب البحر الاحمر ناقلا البخور الى مصر الفرعونية لحاجة المعابد إليه، وكما كانت لها قوافل تخترق الصحراء الى الشام وفلسطين والعراق لنقل السلع التجارية،[٨٤]وكما كانت المتاجر تنتقل اول الامر في البر إلى البحر الاحمر، ثم تحملها السفن الى مصر والشام وبعد حين قضت صعوبة الابحار في البحر الاحمر أن تنقل البضائع برا من شبوة[٨٥]

ثانيا: تغير طريق التجارة

فلما تغير طريق التجارة حوالي القرن الأول بعد الميلاد ضعفت سبأ وتهدم سدها العظيم وتفرق سكانها فيما جاورها من البلاد والراجح أن تحويل تجارة الهند الى طريق البحر الاحمر كان في أيام البطالسة لأن دولتهم قامت منذ القرن الثالث قبل الميلاد بمشروعات تجارية كان الغرض منها تحقيق السيادة على التجارة الشرقية وكان من هذه المشروعات تعبيد الطريق بين قنا والقصير في مصر واعاد بطليموس فيلادتفوس (٢٨٥. ٢٤٦ قبل الميلاد) فتح القناة التي كانت تصل نيل مصر بالبحر الاحمر. [٨٦]

وبذلك صارت السفن تأتي من الشرق الى مصر واستطاع التجار المصريون أن يخرجوا من البحر الى الاحمر الى المحيط الهندي، وان ينافسوا التجار العرب وان كان حدث بينهم الكثير من التعاون، ثم خلفت حمير سبأ ومدت سلطانها على قبائل العرب الشمالية إلى القرن الخامس الميلادي غير أنها لم تصل إلى مكانة سبأ في بسطة ملكها وعظم ثرائها لان الحميريين فقدوا مصدر ازدهارهم عندما تحول قسم من التجارة الهندية إلى مصر. [٨٧]

ثالثا: تجارة واسعة

لم يقتصر اليمنيون على نقل المنتجات بلادهم، بل شملت متاجرهم السلع التي كانوا يجلبونها من إفريقيا وبلاد الهند وكانت النفائس كالعاج والعطور والأحجار الكريمة والتبر (الذهب) والارقاء وغير ذلك الذي يعد أهم ما يتاجر به العرب، وقد استعانوا زمنا طويلا بالفنيقين لبيع سلعهم لأن لغة هؤلاء وهؤلاء كانت متقاربة فكان الفينيقيون يخزنون سلع العرب في مدنهم الكثيرة كمدينة صور (اللبنانية) ثم يبعثون بها الى الخارج لبيعها وكان العرب والبابليون في العراق يتنافسون في الاتجار مع بلاد الهند كما سبق ذكرنا آنفا، وما بعدها كثيرا ما تطلع اليونانيون والبطالمة ثم الرومان والبيزنطيون الى السيطرة على طرق التجارة التي كان يهيمن عليها العرب على

أن اليونانيين اثروا أن تكون علاقاتهم ببلاد اليمن قائمة على السلم في اكثر الاحيان ولهذا استوطن كثير منهم بلاد اليمن. [٨٨]

رابعا: إثر التجارة في رخاء اليمن

ونحن لا تشك في أن أهل اليمن اثروا من مركزهم التجاري ومن خصوبة أرضهم فعاشوا في سعة لم ينعم بها غيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية ولا سيما كبراؤهم الذين كان لهم حظ اوفر من رفاهية العيش والتنعم والافتتان في المأكل والمشرب واذ كان يطبخ في بيت الرجل منهم عدة الوان ويعمل فيها السكر والقلوب (جمع قلب وشحمة النخلة ولبها الذي يؤكل أو الجمار)، وتطيب اوانيها بالعطور والبخور ويكون لاحدهم الحاشية أو الغاشية (الزوار والاصدقاء)، وفي بيته العدد الصالح من الاماء وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهنود والاحباش ولهم الديارات الجليلة والمباني الانيقة. [٨٩]

وقد ذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن ارض سبأ اليمنية كانت من أخصب ارض اليمن واثراها واغدقها واكثرها جنانا وغيطانا وافسحها مروجا بين بنيان حسن وشجر مصفوف ومساكب للماء متكاثفة وانهار متفرقة وكان الراكب المجد يسير نحو شهر في تلك الجنان لا يرى شمس ولا يفارقه الظل لاستتار الأرض بالعمارة والشجر... وكان اهلها في اطيب عيشة وارفه واهنا حال وارغده وفي نهاية الخصب وطيب الهواء وصفاء الفضاء وتدفق المياه وقوة الشوكة واجتماع الكلمة فاكنت بلادهم في الارض مثلا. [٩٠]

وذكر كثير من مؤرخي العرب نظائر لما ذكره المسعودي ولقد يعزز ما ذكروه وان كان بالنسبة لسادة اليمن وأغنيائها أن (هيرودت)[٩١] اليوناني سمى اليمن قبل الميلاد بنحو اربعمائة سنة بانها بلاد العرب السعيدة وقال إن بها قصورا نضرة ذات ابواب عسجدية (ذهبية) وانية من الذهب والفضة وسورا من المعادن الثمينة، وذكر (اراتوستين) أن بيوتهم تشبه بيوت مصر في مجموعها وذكر (استرابون) ما ذكره (هيرودت) اما (ديودور) الصقلي فقد وصف اهل سبأ اليمنية بأنهم أكثر العرب عددا وأعظمهم ثروة ومالا لأنهم يستوطنون (العربية السعيدة) ويتاجرون في البخور والعلك (اللبان) والطيوب (الروائح والعطور) والمر والعنبر والكحل وغيرها من السلع النفيسة التي كانت تباع بأغلى الأسعار، وذكر أن عندهم أنواعا من الماشية وان بلادهم خصبة جدا بل هي في رايه أخصب بقعة في العالم وهذا هو السبب في ثرائهم العظيم حتى أنهم يتخذون انيتهم من الفضة والذهب ويصنعون قوائم اسرتهم من الذهب والفضة ويكسون بالذهب ابواب معابدهم وغرفهم ويحلون الجدران والتماثيل بالأحجار الثمينة. [٩٢]

المطلب الثاني: قريش في عالم التجارة

اولا: بعد ضعف حمير

لكن قوة حمير اخذت تضعف حيث نشبت فيها حروب داخلية طاحنة في القرن الثالث الميلادي وتمكن الاحباش من احتلال اليمن منذ نهاية القرن الثالث الميلادي الى القرن الرابع الميلادي فتدهورت احوال التجارة ثم تصارع الرومان والفرس على اليمن فزادت احوال التجارة ضعفا وكسادا وفي تلك الآونة فقدت اليمن سيادتها على التجارة لأن الاحباش لم يتمكنوا من تدبير شؤنها وحراسة طرقها كما كان يفعل اهل سبأ ولأنهم اثروا طريق البحر الاحمر على طريق الحجاز، حيث لم تنتقل مفاتيح الطرق التجارية الى الانباط في شمالي الجزيرة العربية لأن كانت امارتهم في حوزة الرومان منذ ان احتلها (تراجان) سنة١٠٦م كما لم تنتقل الى الغساسنة لأنهم تابعون للروم والمناذرة تابعون للفرس ولهذا لم يبق إلا مكة العربية جديرة بأن تخلف بلاد اليمن في سيادتها التجارية. لقد كان لمكة سند قوي يرشحها لهذه الزعامة التجارية فهي في منتصف الطريق العام المسلوك بين اليمن وبلاد الشام منذ عهد قديم وهي وسط الاسواق الكبرى التي كان العرب يقيمونها وهي في بقعة تنعم بماء زمزم الذي ينضب ولا يخلف وهي البلد الطيب الذي يتبوأ مكانة دينية عظيمة في نفوس العرب جميعا. [٩٣]

كما أن أهل مكة قد تمرسوا بالتجارة زمنا طويلا وترددوا على بلاد العالم القديم وسلموا من الحكم الاجنبي طوال حياتهم ولهذا خلفت مكة اليمن فآلت التجارة الى عرب الحجاز واشتهروا برحلتي الشتاء والصيف الى اليمن والى الشام وكانت مكانتهم الدينية كفيلة بسلامتهم وهم يعبرون الصحراء آمنين على أرواحهم واموالهم فحق عليهم أن يعرفوا قدر هذه النعمة ويشكروا الله عليها فيعبدوه وحده لا شريك له قال سبحانه وتعالى في محكم آياته **(لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف)**[٩٤] اي ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف لأن إيلاف مصدر الفه يؤالفه بمعنى ألفه يألفه اي لزمه وانس به ورحلة الشتاء والصيف هما رحلتان تجاريتان كانت قريش ترحلهما للتجارة وطلب المعاش في الشام واليمن والمعنى العام للسورة لتعود قريش رحلة الشتاء والصيف الى اليمن والشام فليعبدوا رب هذا البيت الذي رزقهم ولم يبلهم بالجوع كما انه طمأن قلوبهم من اثر الخوف.[٩٥]

ثانيا: معاهدات تجارية

وقد عقدت مكة معاهدات تجارية مع الامم المجاورة اذ عقد بنو عبد مناف معاهدات لقريش فعقد هاشم بن عبد مناف عهدا مع ملوك الشام من روم وعرب وعاهد عبد شمس الملك النجاشي الاكبر ليتردد العرب على ارض الحبشة ويتاجرون مع اهلها في سهولة ويسر.

واتفق نوفل مع ملك الفرس فتردد العرب على العراق وفارس للمعاملات التجارية مع سكانهما واخذ المطلب عهدا على ملوك حمير اليمنيين فوفد عرب الحجاز على اليمن فجبر الله بهم قريشا وأصلح احوالها وافاء عليها كثيرا من الخيرات فسمي هؤلاء المجبرين.[٩٦]على أن العرب كانوا منذ قديم الزمن يقدمون على الفرس بمتاجرهم وسلعهم ويمتازون بما عندهم من الحب والثمر والثياب وغيرها من السلع[٩٧]وكانوا إذا أجدبوا قصدوا العراق وفارس فيشترون التمر والشعير ويعودون الى بلادهم خوفا من الذلة في سلطان دولة اعجمية.[٩٨]

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة

وإذا رجعنا الى بزوغ الدعوة الاسلامية الغراء وجدنا المشركين يضطهدون المسلمين اضطهادا عنيفا يلجئ مئات منهم الى الفرار بدينهم وحياتهم حيث فروا إلى الحبشة ومنهم من هاجر باهله لهذا بعثت قريش في اثرهم مندوبين هما عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص ليزينا للنجاشي ملك الحبشة الا يبقي في مملكته هؤلاء الوافدين وقد ارسلت قريش معهما هدايا للنجاشي وبطارقته وتحاور مندوبا قريش والمسلمون في مجلس النجاشي ولكن المسلمون انتصروا بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة وطابا لهم المقام في بلاد الحبشة مدة من الزمان.[٩٩]ولم يكن اختيار النبي صلى الله عليه واله وسلم بلاد الحبشة مهجرا للمسلمين ناشئا من انها تدين بدين سماوي وبالتالي فهي لا تعتدي عليهم أو تضطهد الاسلام لأنه دين سماوي مثل دينهم حيث كانت الحيرة عراقية وغسان الشامية بلادا مسيحية كما كانت اليمن يهودية ومسيحية لم يلجئ اليها المسلمون لهذا كان هذا الاختيار ناشئ عن صلات وثيقة بين العرب والحبشة من ناحية ان ارض الحبشة لقريش متجرا ووجها وايضا ناشئا عن شيء اخر وهو أن الحبشة مسيحية مستقلة اما الحيرة فمسيحية خاضعة لدولة الفرس المجوسية واما اليمن ففيها مسيحية ويهودية لكنها خاضعة لدولة الفرس ايضا.[١٠٠]

وبالنسبة للغساسنة فهم مسيحيون تابعون للدولة البيزنطية حامية المسيحية، بل كان الحارس بن جبلة الملقب بالأعرج والذي عاش بين عامي ٥٢٩م_٥٩٦م نصرانيا يعقوبيا حاميا للكنيسة، حيث ان ابنه المنذر كان مثل ابيه لا يحمي اصحاب دين يغاير دين سادتهم ثم إن المناذرة والغساسنة واليمنيين كلهم عرب وقريش التي تناوئ النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وتناصبه العداء عربية فهم ينفسون على رجل عربي أن يسلب منهم نفوسهم كما نفست قريش.[١٠١]

رابعا: طرق نقل المتاجر

كان في جزيرة العرب طرق شتى لنقل المتاجر واهمها طريقان كبيران أحدهما يسير من حضرموت الى البحرين على الخليج الفارسي (العربي) ثم الى ميناء صور اللبناني، ثانيهما يسير من حضرموت الى الشمال موازيا البحر الاحمر متجنبا صحراء نجد اللافحة وهضاب الشاطئ الوعرة وعلى هذا الطريق مكة المكرمة، وما

زالت هذه الطريق باقية الى اليوم ضمن آثار الطرق البرية القديمة التي كانت تضرب في الجزيرة العربية من ناحية الى ناحية وبخاصة الطريق المعروف الآن بطريق الحاج (الحج) الممتد من اليمين الى مصر والشام.[١٠٢]

وقد كانت هناك عدة طرق تجارية اخرى من اهمها:

ا. من عمان الى اليمن: يبدا هذا الطريق من مسقط وهي ثغر صالح مواجه للهند، توءمه سلع الشرق بحرا ثم تنقل على الإبل متجهة الى مأرب، أو معين، أو ظفار، أو صنعاء باليمن متفادية الربع الخالي.[١٠٣]

ب. من الجنوب إلى الشمال: يبدأ هذا الطريق من موزع وهي من أقدم ثغور اليمن كانت على الساحل قريبة من المخا الحالية اما الآن فقد بعد الساحل عنها كما بعد عن دمياط ورشيد في مصر وكانت ترد اليها تجارة شرقي افريقية وتنقل منها على ظهور الإبل الى مأرب اليمنية وغيرها. فلما بعد الساحل عنها نافستها عدن منذ القرن الثاني الميلادي وسرعان ما ازدهرت وصارت الثغر الرئيسي في الجنوب الغربي لجزيرة العرب حتى سميت فيما بعد (المخزن الروماني) ومن عدن كانت السلع تنتقل الى مأرب ثم تسير الى الشمال حيث معين ونجران ثم الى تبالة فالطائف فيثرب (المدينة المنورة) فديدان فالحجر (مدائن نبي الله صالح عليه السلام) فواحة تيماء فبطرا وهي مدينة كانت في طريق اللقاء من ناحية الحجاز، ان بطرا كانت محط القوافل حينما كانت التجارة في الشمال بأيدي الفينيقيين والنبط من بعدهم فلما استولى الرومان على بطرا سنة ١٠٦م تحولت المتاجر الى معان على طريق الحج ومن بطرا أو معان كانت بعض القوافل التجارية تتجه الى غزة الفلسطينية ومصر، وأكثر هذه القوافل كانت تتجه الى بصري فدمشق فتدمر ثم يحاذي نهر الفرات دائرا معه الى بابل أو الحيرة وقد ايدت اعمال الحفر الحديثة التي قام بها علماء الآثار في اليمن والحجاز أن هذا الشريان التجاري يطابق بوجه عام درب الحاج.[١٠٤]

ج. من مأرب الى جرة: جرة مدينة يرجح أنها اسست في القرن الرابع قبل الميلاد وربما كان الكلدانيون هم الذين اسسوها بعد أن نفاهم الفرس من بابل العراقية، وكان كتاب القرن الثاني قبل الميلاد يقارنوهم بأهل سبأ اليمنية في الثروة والنشاط التجاري، وجرة من الأماكن التجارية الممتازة الموقع لأنها تواجه بلاد الهند،[١٠٥] وتقع داخل خليج البحرين بمأمن من الامواج التي قد تكون عاتية في بعض الأحيان وهي قريبة من الواحات التي تعد مفتاحا لقلب الجزيرة العربية، والمرجح لنا أن موقعها كان قريبا من العقير الحالي،[١٠٦] وأغلب الظن انه كان يمتد (اي هذا الطريق التجاري) على خط الواحات بوادي نجران فوادي الدواسر فوادي السلين ثم على امتداد الابار المنبثة في الافلاج والحرج ثم ينفذ الطريق الى اليمامة وكانت في العهود السابقة كثيرة الماء والنبات وعلى هذا الطريق يسير تجار اليمن ونجد إلى يومنا هذا مع اختلاف وسائل النقل بالطبع، ومن اليمامة الى جرة كان الطريق اسهل لأنه بعد ان يعبر نطاقا ضيقا من النفود والدهناء ينتهي إلى واحات الحساذات، حيث الحقول الغنية والماء الغزير ثم يصل الى الخليج حيث كانت جرة، وهذا الجزء من الطريق اقصر الطرق واسهلها بين نجد والخليج وهو قديم به دوائر حجرية وبقايا قنوات قديمة للماء مبنية بالحجر. ويرجح ان اهل فينيقيا هم الذين انشأوا هذه الاثار لحاجتهم إلى التوغل في قلب جزيرة العرب فقد كان لهم مستعمرات على الخليج العربي تتفق اسماؤها واسماء مستعمراتهم على ساحل البحر الابيض المتوسط.[١٠٧]

د. من جرة الى بطرا: كان هذا الطريق عظيم الاهمية ايام الاسكندر الاكبر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) وبقي كذلك الى عصر البطالمة الاول (٣٢٣-١٤٥ ق.م) وكانت ترد إليه السلع الهندية المرسلة الى مصر وسواحل البحر الابيض المتوسط وبعض السلع كانت ترسل في قوارب صغار الى خليج فارس (الخليج العربي) ثم تحمل في نهر الفرات وبعد ذلك ترسل الى بلاد الشام برا عن طريق تدمر،[١٠٨] اما القوافل المتجهة من جرة الى الغرب فقد كانت تسلك اتجاهها الى الاحساء ثم تعبر الدهناء والنفود في اضيق نطاق منها الى اليمامة ومن اليمامة لم يكن بد من السير في وادي حنيفة الشهير الذي به الرياض والدرعية، ثم يسير إلى سدوس ثم يتجه شمالا ليستقل الواحات الكثيرة بوديان طويق الجافة ومنها الى وادي الرمة قرب عنيزة ثم الى الرس وبعد ذلك يقصد الى جبل شمر الكثير العيون، ثم يسير على الحافة الجنوبية لصحراء النفود الكبيرة الى أن يبلغ واحة تيماء حيث يتصل بالطريق الكبير الممتد بين مأرب وبطرا.[١٠٩]

هـ. من العراق الى الشام: كان هناك طريق قديم يصل بين العراق وبلاد الشام والدليل على ذلك كثرة الخرائب المنثورة به واهمها خرائب تدمر المعروفة لدى علماء الآثار.[١١٠]

خامسا: مكانة مكة التجارية: صارت مكة تعج بالتجار من كل ناحية وصارت تهيمن على المتاجر المترددة بين الجنوب والشمال عن طريقها وتتقاضى عليها ضرائب أو رسوم عبور، فلم يجدوا من وقتهم ما يمكنهم من الاشتراك في اعمال الشرطة أو الجيش فاستأجروا جنودا من افريقيا ومن الحبشة ليقوموا بعمليات الحراسة. ولا غرابة في قول (الواقدي) و(لامانس) أن بعض الدول كبيزنطة وفارس كان لها ممثلون تجاريون في مكة نفسها[١١١]وكان القريشيون يفتخرون باتساع متاجرهم لأنها دليل على ثرائهم فمثلاً سهل بن عمرو الذي اسر يوم بدر ورفض النبي صلى الله عليه واله وسلم أن ينزع ثنيتيه ثم أسلم فيما بعد بقوله: " أنى اكثركم قتبا في بر وجارية في بحر." [١١٢]

وقد اعتمد الروم على تجارة مكة العربية في حاجاتهم حتى فيما يترفهون به كالحرير ويذكر بعض مؤرخي العرب انه كان في مكة بيوت تجارية رومانية تزاول الشؤون التجارية للروم، كما كان فيها حبش يرعون مصالح قومهم التجارية.[١١٣] ولذلك سماها بعض المستشرقين (بندقية بلاد العرب) وكذلك صارت مركزا للصيرفة يمكن أن يدفع فيها التجار اثمان السلع التي ترسل الى بلاد بعيدة، كما كانت اعمال الشحن والتفريغ للمتاجر الدولية تتم فيها كذلك كان يتم التأمين على المتاجر وهي تجتاز الطرق المحفوفة بالمخاطر، بعد ذلك دلفت هذه السطور الى قريش ودورها ولأهميتها في عالم التجارة ومعاهداتها التجارية وصلات العرب التجارية مع الدول المجاورة لهم وطرق نقل البضائع والسلع وقوافل الفرس التجارية، ثم إثر التجارة في حياة العرب المكيين بوجه عام ومكانة مكة التجارية والتي استحقت أن يطلق عليها " بندقية الشرق".[١١٤]

ويمكن القول إن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها في ((واد غير ذي زرع)) لكنها عرفت أيضا الصناعات المختلفة التي اشتغل فيها أناس من إشراف مكة ومشاهيرها[١١٥] ومن الصناعات التي قامت في مكة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال وصناعة الفخار، من قدور وجفان وأباريق وصناعة الأسرة والأرائك كذلك صناعات البزازة والخياطة والجزارة والخمارة والنخاسة[١١٦] ومعالجة الخيل والإبل (طب الحيوانات) والغناء والموسيقى والصياغة والحجامة[١١٧].

كان رؤساء القبائل والملوك يتنافسون في السيطرة على بعض الاسواق لتصريف بضائعهم وتحصيل الضرائب[١١٨]، ويعكس حضور قريش لهذه الاسواق موقعها الاقتصادي والديني في نفوس العرب،[١١٩] مما يشير الى قوة تحالفهم مع القبائل. ويلاحظ أن الفرس كانت تسيطر على اسواق معينة كالمشقر، وكانت مع اسواق أخرى تخضع لضريبة العشور[١٢٠]، مثل صحار ودبا، في حين كانت أسواق أخرى لا تخضع للعشور لأنها ليست أرض مملكة، وربما كانت أسواق العرب هذه، صورة مصغرة للتوحيد وللتناقضات في الوقت نفسه أذ كان في العرب قوم يستحلون المظالم أذا حضروا هذه الاسواق فسموا المحلون.[١٢١]

وكان فيهم من ينكر ذلك وينصب نفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وارتكاب المنكر فيسمون (الذادة المحرمون)[١٢٢]الا أن أهم ما يعنينا من شأن هذه الاسواق هو ادراكنا أن أهم الاسواق القريبة من مكة كانت سوق عكاظ التي كان لها شأنها في عملية التوحيد الفكري واللغوي والاقتصادي ، إذ كان ينزلها قريش وسائر العرب، والمعروف أن هذه الاسواق الموسمية التي كانت تقام قريبة من مكة مثل عكاظ وذي المجاز وذي المجنة، قد حدت بالرسول (ص) أن يعرض نفسه في المواسم[١٢٣] بما يوحي بأنها كانت منبراً ثقافياً أضافة الى قيامها بمحاولة تحقيق اندماج اقتصادي لشبه الجزيرة العربية، وتجاوزت حالة العزلة فنتج عن هذا توحيد عادات ولغة العرب وإحساسهم بالحاجة الى الوحدة السياسية.

المبحث الثالث

تداخل المعتقد الديني بتجارة العرب

مقدمة

المطلب الاول: الاثم من التجارة

كان بعض العرب يأثمون من التجارة في موسم الحج، فانزل الله تعالى **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ...}**[١٢٤] كانت أسواق العرب تنشط أيام الحج وكانت لهم أسواق كبيرة أهمها ذو المجاز ومجنة وعكاظ، كانت تشكل متجر الناس في الجاهلية، فكانوا يقيمونها في مواسم الحج وكانت أهم مصادر معيشتهم وبيعهم وتجارتهم فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية،[١٢٥] تبين إن لا إثم في البيع والشراء أثناء الحج.

وعن مجاهد في معنى الآية المتقدمة هي التجارة أحلت لهم في المواسم، قال: كانوا لا يبيعون أو يبتاعون في الجاهلية بعرفة، [١٢٦]وعن قتادة (كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون الحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة...).[١٢٧]

وعن ابن عباس: قال: (كان الناس إذا احرموا لم يبايعوا حتى يقضوا حجهم في فأحله الله لهم، كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر..)، ويبدو أنهم كانوا يعتقدون أن التجارة تتعارض مع ما هم فيه من حالة العبادة والطاعة فأنكروا التجارة اعتقادا منهم بأنها تبعدهم عن الذكر والعبادة.[١٢٨]

وقيل كانوا يتحرجون من التجارة ونحوها في حال الإحرام فإذن لهم بالتجارة،[١٢٩] كانوا يعتقدون أنهم في حال الإحرام لا يحق لهم البيع والشراء فأبطل الله ذلك الاعتقاد وقيل كان في الحج إجراء ومكارون فكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه إنه لا إثم على الحاج أن يكون أجير غيره أو مكارياً،[١٣٠] كان اعتقاد العرب إن التجارة عمل يتقاطع مع ما هم فيه من ذكر وعبادة وخشوع.

المطلب الثاني: عقائد الديانة النصرانية في شبه الجزيرة العربية

هي ديانة كتابية سماوية جاء بها السيّد المسيح عليه السلام، لبني إسرائيل مبشرا وداعياً إلى عبادة الله الواحد، فهو رب البشر جميعاً، لذلك انتقلت هذه الديانة إلى شبه الجزيرة العربية، حيث دخلتها عن طريق التجارة التي كان يقوم بها التجار العرب مع بلاد الشام والعراق، وكان يأتي بعض التجار المسيحيين إلى مدن الحجاز واليمن والبحرين.[١٣١]

وكانت هناك أديرة على تلك الطرقات يأوي إليها العرب للراحة والتزوّد بالماء والكلأ، ومن ثمّ يتعرّفون على هذه الديانات في كنائس تلقى الدعم والإعانات من كنائس العراق وبلاد الشام والروم، حتى تمكنت من الانتشار بين كثير من القبائل العربية، وأمام هذا الانتشار الديني دخلت قبائل عدة في النصرانية في شبه الجزيرة العربية، ودان لها كثيرون، منهم بنو تغلب وبنو امرئ القيس وطيئ ومذحج وبهراء، وسليم وتنوخ وغسان ولخم[١٣٢] ولم تقف النصرانية عند هذا الحد من الانتشار، بل تعدتها إلى أن دخلت مكة وتنصر بعض رجالاتها ومنهم عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل، كما وجد في مكة بعض النصارى ممن كانوا من الغرباء والرقيق والنازحين والعبيد.[١٣٣]

وكان إله النصارى إلهاً لجميع البشر على عكس اعتقاد اليهود بأنها لليهود فقط، كما يزعمون بأنّهم شعب الله المختار، بينما اعتبرت المسيحية الإله إلهاً لجميع الناس، بالرغم من وجود اختلاف بين الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح فمثلاً الاختلاف بين أصحاب النساطرة واليعاقبة حول ذلك الأمر فالنساطرة ذهبوا إلى أنّ له طبيعتين أو «أختومين» طبيعة الإنسان يسوع، وطبيعة الله الروح «الكلمة»، ورأوا أنّ مريم هي بشر ولدت بشراً هو الإله من ناحية الأب الله فحسب، وذهب اليعاقبة إلى أنّ للسيد المسيح طبيعة إلهيّة واحدة، أو أقنومـاً واحداً والنساطرة واليعاقبة مذهبان من أهم المذاهب النصرانية التي انتشرت بين العرب.[١٣٤]

المطلب الثالث: ضرائب العشر التجارية للمعابد

ان الضرائب الكمركية معروفة منذ عهد بعيد، وقديمة قدم تعامل الناس بالتجارة فلقد كانت القبائل التي تقطن مفارق الطرق وتستوطن عند سفوح الجبال وشواطئ الانهار تستوفي بعض المبالغ لقاء مرور القوافل التجارية من الاماكن التي كانت تقطنها تلك القبائل مقابل ما تحصل عليه تلك القوافل التجارية من الحماية. وفي مرحلة تطور لاحقة بعد ان انتظمت هذه القبائل شعوبا ودويلات وضعت لها نظما واصبحت تجبي هذه الضرائب شيئا فشيئا بدأت بالنمو والتوسع وبشكل يتناسب طرديا مع عظمة الدولة وسلطانها وتوسعت رقعة هذه الضرائب الى ان اصبحت تمثل المورد الكبير لتمويل خزانة الدولة.[١٣٥]

ان معظم الدراسات التي تناولت التطور التاريخي للضرائب الكمركية لم تتطرق الى الصيغة التي اتخذتها في تلك العصور. الا ان البعض،[١٣٦] يرى بانها كانت تقرر من حيث الشكل على التجارة الخارجية (الواردات حسب). ولم تتعدَ في اهدافها سوى الغرض المالي الذي يعد الهدف الأساس في فرض هذه الضريبة واستيفائها وذلك من اجل تغطية النفقات الكبيرة التي توفرها الدولة لهذه التجارة الخارجية. كما عرفت هذه الضريبة عند الاقوام العربية قبل الاسلام. فكانت القبائل القوية النفوذ تستوفيها من القوافل المارة بأراضيها وسميت آنذاك باسم (العشور).[١٣٧]

ونظام العشور ليس نظاماً حديثاً، وانما يرجع الى زمن قديم، فقد عرفه الفرس، والرومان واليونان، والمصريون القدماء. وهو لا يقتصر على ما يؤخذ على الاموال التجارية التي تمر بالعاشر من بلد الى اخر، وانما يشمل الاموال التجارية التي تباع في الاسواق فيؤخذ عليها دراهم معدودة ويطلق عليها (العشور) دون تفريق بسبب الملازمة لمقدار الضريبة. "ولقد ورد المكس في اللغة بمعنى الجباية وبمعنى الضريبة التي يأخذ الماكس او العاشر ويقال له (العشار) ايضا، ويفهم منه القسر والكره او المأخوذ كذلك، (وبيت الماكس) هو محل الجباية ".[١٣٨]وتشير الوثائق السومرية الكتابية الاخرى المكتشفة في مدينة اور ان التجار والملاحين كانوا يدفعون ضريبة العشر على ارباحهم الى الهة المعابد الخاصة بهم في بلاد الرافدين.[١٣٩]

اما عن نظام الضرائب في مملكة معين، فتدل النقوش انها كانت تنقسم الى ثلاثة انواع: ضرائب تعود جبايتها الى خزانة الملك وضرائب تعود جبايتها الى المعابد، وهذه نوعان: نوع يعرف باسم (اكرب) وهي الضرائب التي تقدمها القبائل تقربا للآلهة، ونوع آخر اجباري كان يفرض على المواطنين يقال له (العشر) واخيرا ضرائب تعود جبايتها الى المشايخ والحكام.[١٤٠]

المطلب الرابع: الاثر التجاري على المراسيم الدينية

لقد شهدت منطقة آدوم[١٤١] ومواب[١٤٢] الوطن الأول للأنباط فاستقروا هناك وبدأوا بتكوين كيانهم السياسي حيث توفرت في هذه المنطقة الشروط الملائمة للاستقرار وأهمها وقوعها على خط التجارة وعقدة المواصلات في العالم القديم، وقربها من البحر الميت الذي يعد مستودعاً للثروات، وبرع الأنباط في استغلاله منذ بدايتهم الأولى، وفي أوج الازدهار النبطي في عصر الحارث الثالث والحارث الرابع وامتدت دولة الأنباط من دمشق شمالاً حتى الحجر ومدائن صالح جنوباً ومن سيناء وغزة على البحر المتوسط وشرق الدلتا وغرباً حتى الصحراء الدالية شرقاً، وتضم هذه الرقعة الجغرافية منطقة سيناء والنقب والجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية وجانبي وادي عربه وشرق البحر الميت ونهر الأردن، وحوران، وجبل الدروز والبقاع بينما امتد النفوذ الحضاري للأنباط بفعل سيطرتهم على التجارة على مساحات شاسعة من العالم القديم، حيث أكدت المسوح الأثرية وجوداً نبطياً في أكثر من موقع في مصر وجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط وشرق الجزيرة العربية واليمن.[١٤٣]

بدأ الأنباط حماة للقوافل التجارية، ثم وكلاء محليين للتجارة، ثم وسطاء في التجارة، إلى أن أصبحوا أصحاب تجارة وسيطروا على الطرق التجارية في العالم، حيث كانت قوافلهم المكونة من مئات الجمال تحمل البخور والتوابل والعطور من شواطئ عُمان واليمن ومروراً بمكة والمدينة والحجر ووادي رم إلى البتراء (الرقيم) عاصمة القوافل، ثم تتفرع الطريق بها إلى دمشق شمالاً أو عبر النقب وسيناء غرباً للتجارة مع المصريين، وبنى الأنباط العديد من محطات ومدن للقوافل توفر الأمن والراحة والمؤن والأسواق على طول الخطوط التجارية ومن أهمها مدائن صالح ووادي رم والبتراء وأم الرصاص وأم الجمال وبصرى وعبده في

النقب وخلصه وغيرها بالإضافة إلى سيطرتهم على بعض الموانئ الهامة لتجارتهم مثل ميناء غزة وميناء العقبة، ولعل اهم ما اثرت التجارة في الحياة الدينية.[١٤٤]

اولا: شكل المعابد

ان تطور الدين لدى الانباط هو اتصالهم التجاري بحضارات اخرى غربية وشرقية منها الحضارة البارثية واليونانية والرومانية والمصرية والآرامية حيث شكلت حول عبادة الآلهة جماعات لأغراض دينية أو جنائزية وقد سميت (المرزاح) Marzeha بالآرامية وقد وردت هذه الكلمة في منطقة الدير اذ اشارت احدى النقوش الى (مرزاح عبادة الرب)، كما يعتقد أن بعض ملوك الانباط الهو أنفسهم ومنهم الملك عبادة الأول[١٤٥]وكانت الاصنام التي عبدها الانباط بصورة عامة هي نفسها التي عبدها اهل مكة وغيرهم من مشركي العرب عند ظهور الاسلام مثل ذي الشرى واللات ومنات والعزى.[١٤٦]

حيث تطورت اشكال المعابد بتطور الحضارة ، وبشكل طبيعة الارض التي يقام عليها المعبد وهي تتناسب مع درجة تطور الشعوب ،ودرجة رقيها وتفكيرها واختلاطها بالأمم المجاورة لذلك نجد أن العرب قبل الاسلام اتخذوا معابد متنقلة في البداية مثل بيوت اهل الوبر تعبدوا بها الى معبوداتهم قبل الاسلام وقبل الميلاد ثم اصبحت ثابتة كنتيجة لاستقرارهم وقد تأثر اهل الانباط في بناء معابدهم بطراز البناء الاغريقي لتغلغل الثقافة اليونانية والتأثر سكان المدينة باليونان كذلك نجد الاثر الروماني واضحاً في معابد بلاد الشام ومنها الانباط[١٤٧] ويلحق بالمعابد ارض يقال لها (حمى) لأنها في حماي الارباب والاجسام ورعايتها فلا يعتدي عليها ولا يقطع شجرها ولا يرعى فيها ولا يسمح بصيد الحيوان فيها،[١٤٨] ويقال للأرض الحرام المقدسة التي تحيط بالبيت الحرم) لتحريم الناس فيه كثيراً مما ليس بمحرم في غيره من المواضع[١٤٩] وقد وردت لفظة (الحرم) في الكتابات النبطية فوردت في كتابه نبطية عثر عليها في (بترا) علما لحرم الاله ذي الشرى ،ويعني الارض المقدسة المحيطة ببيت ذلك الصنم والمعبد كله لأنه محرم ومقدس (حرم ذي الشرى الاله ربنا).[١٥٠]

ومن المعابد (الكعبات)[١٥١] المشهورة معبد (ذو الشرى) بمدينة البتراء في الانباط وقد أطلق عليه النبط (بيت الرب) وهي جملة معروفة إله عند اهل مكة قبل الاسلام كما هي معروفة عند المسلمين (ورب البيت) هو البيت (رب بيت ذي الشرى) والذي يفرق بين الليل والنهار[١٥٢] وقد نصب في هذا المعبد (الصنم ذو الشرى) على قاعدة مكسوة بالذهب في بيت موشى بالذهب والصور في موضع مرتفع على صخرة عالية يحج اليه الناس من مواضع بعيدة[١٥٣] ومن المعابد (معبد قصر البنت) وقد تأثر اهل الانباط في بنائهم لهذا المعبد بالحضارة المصرية والهيلينية وهناك ايضاً معبد الاسود المجنحة اذ اكتشفه هذا المعبد عام ١٩٧٣م وهو (معبد غير محفور في الصخر كبقية المعابد) بني قبل سنة ٢٧ق.م ويتكون من قدس الأقداس وهو (مركز المعبد) ودعائم قوسية من الشرق والغرب والشمال اما المدخل فعرضه ٣٦، ٤م والرواق محمول على اقواس ملونة ومزخرفة من الداخل.[١٥٤]

اما معبد الخزنة فيعد أكمل وأجمل اثار البتراء فهو أحد عجائب الدنيا السبعة والتي ما زالت شاخصة للعيان بنيت ايام الملك النبطي الحارث الرابع أي في اوج مجد البتراء[١٥٥]وهي بناء محفور في الصخر يتميز الطابق العلوي منه بوجود افريز مثلث الشكل تعلوه جرة كبيرة الحجم وقد كان الناس يعتقدون ان بداخلها كنزا من الذهب وهي في الواقع قطعة منحوتة من الصخر الاصم[١٥٦] اما الطابق الادنى فمتوج بافريز ذي اشرطة بارزة تؤلف مثلثا يشبه واجهات المعابد الاغريقية وتقوم (الواجهة) على اعمدة ضخمة تزينها التماثيل والكتابات والنقوش النبطية وتلحق بالمعابد مذابح تذبح عليها القرابين التي يتقرب بها المؤمنون الى الهتهم ويقال للواحد منها (مذبح) او (نصب) او (غبغب)، ومن هذه المذابح المذبح الموجود في البتراء فوق المسرح وهو مرتفع يصعد اليه بدرج ويعد من أكبر المذابح النبطية الموجودة في البتراء ويتكون من ساحة مستطيلة منحوتة في الصخر وعلى جانبيه مقعد حجري للجلوس وفي وسطه منطقة منحوتة بشكل بارز (المذبح) قد يكون الغرض منها وضع الضحية (القربان) والاحتفال بها ومن ثم ذبحها وتقديمها للإله ذي الشرى، او منصة لأحد رجال الدين وربما كانت قاعدة لوضع تمثال الالهة[١٥٧]وقد كان هذا المذبح مخصص للاحتفالات الدينية النبطية، وان الاضاحي كانت تنحر فوق المذبح ويعد سيلان دماء الاضاحي عند نحرها تقليداً شائعاً عند الانباط ولشعوب الأخرى، كما يوجد خزان للمياه لأغراض التطهير والاغتسال.[١٥٨]

ثانيا: انتقال المعبودات اثناء التجارة

عبد اهل الانباط بعض الالهة التي عرفت في وسط وجنوب الجزيرة العربية مثل اللات، وهبل، والعزى، ومناة) وربما يعود ذلك لكونهم هاجروا من جنوب الجزيرة العربية الى الشمال فاخذوا الاصنام التي عبدوها في جنوب الجزيرة العربية معهم الى الشمال ونتيجة الاتصال التجاري بين الشام ووسط وجنوب شبه الجزيرة العربية والذي ادى الى حدوث تبادل ثقافي ومن ذلك تبادل بالمعبودات والشعائر والطقوس.[١٥٩]

اثر المجتمع النبطي في تطور الدين فقد كان في البداية مجتمع رعوي تجاري يقوم على حياة بدائية او شبه بدائية فكانت الالهة او المعبودات او الارباب تتصل بالحياة الرعوية او التجارية فالرب ذو الشرى (كان رب السماوات عند اهل الانباط وهو بهذا يشبه اله (بعل شمين) عند بقية الساميين وبعد تطور المجتمع النبطي واستقرار اهل الانباط واشتغالهم في الزراعة تغيرت طبيعة هذا الاله لتلائم تطور الانسان النبطي واصبح يوصف باله (الكرمة) فاكتسب صفات الاله اليوناني (ديونسيوس) والالهة الرومانية (باخوس) مما يدل على تأثر اهل الانباط بالحضارة اليونانية والرومانية.[١٦٠]

ان معظم اهل الانباط يعملون في التجارة مما كان له الأثر الكبير في توجههم واعتقادهم بان الالهة تحمي قوافلهم وتجارتهم وتدافع عنهم في اوقات الحرب فجعلوا الاله (شيع القوم) إله للقوافل ليلبي حاجتهم كونهم يعملون في التجارة فمن الطبيعي ان تكون صلة الانسان بالإلهة ومتأثرة بدرجة تفكير ذلك الانسان وبالشكل العام للمجتمع.[١٦١]

كما اعتبر اهل الانباط الاله هو الحامي والمدافع عنهم ولذا فقد لجأوا كغيرهم من الشعوب لمحاولة ارضاء الهتهم وتنفيذ اوامرها ويكون ذلك عن طريق (الافكل) او رجال الدين المسؤولين عن الالهة ويتم التقرب اليها وتنفيذ اوامرها بالقرابين والنذور وبالحج وفي ايام او شهر معينة من السنة لاعتقادهم ان الالهة في هذه الاوقات حاضرة لتسمع شكواهم ومطالبهم فتكون زيارة المعابد والتبرك بأصنامهم في اوقات مفروضة.

المطلب الخامس: تداخل الصناعات التجارية بالمعتقدات الدينية

ساعد وجود انواع عديدة من الاحجار القابلة للقطع والنحت في بلاد العرب وخاصة في اراضي شبه الجزيرة العربية، كأحجار المرمر والرخام والبلور الخشن والاحجار الجيرية والغرانيت والبازلت والديورايت والحجر الصابوني، عبى قيام صناعة حجرية متطورة، تمثلت بصناعة الادوات والاوعية التي كانت تستخدمها الشعوب العربية في تلك المرحلة، وقد صنع من احجار المرمر والرخام اوعية لحفظ مواد الزينة كالعطور واللبان والدهان، على هيئة جرار صغيرة او صناديق لها اغطية كانت تزين بالنقوش او الصور المحفورة عليها، كما صنع من هذه الاحجار الاطباق والمجامر (المباخر) والتماثيل البشرية والحيوانية وقواعدها ودخلت هذه الاحجار في المعابد كأجزاء منها مثل المذابح والافريزات التي كانت تبنى في مقدمة المعبد وتزخرف بالنحت البارز،[١٦٢]حيث تتجلى قدرة النحات العربي في هذا الفن في احد صالات معبد محرم بلقيس اذ عمد الى نحت ٦٤ نافذة في جدران هذه الصالة تدل على قدرته وابداعه.[١٦٣]

اما في صناعة المسكوكات او العملات المعدنية في الفترة الممتدة من عام ٥٠ الى عام ١٥٠م سكت الدولة القتبانية، بمركزها في مدينة تمنع نقودا خاصة بها، كذلك استمرت الدولة الحضرمية في سك عملة لها حتى القرن الثالث الميلادي وكانت هذه العملة تحمل صورة وجه الملك على الصورة المحدبة وصورة نسر على الجهة الاخرى المقعرة الى جانب صورة راس الثور في بعض الاحيان ويسجل عليها اسم الاله سن،[١٦٤] وتعامل الناس في دولة كندة بالعملات المحلية ذات الطابع العربي والتي كانت تحمل على وجهها المحدب صورة انسان من المرجح ان تكون صورة الملك، وتحمل على وجهها الاخر المقعر نقوشا تشير الى اله الدولة كهل.[١٦٥]

وعلى العموم كان عرب الجنوب يتاجرون بمنتوجات بلادهم وفي طليعتها البخور واللبان والعطور والطيوب التي كان لها اهمية كبرى عند العرب قبل الاسلام، فقد كانت تستعمل في المعابد والطقوس الدينية والتحنيط كما كانت تستخدم احيانا في الاطعمة ولذا سماها استرابو "بلاد الطيوب".[١٦٦]

الاستنتاج

بعد انتهاء البحث ظهرت عدة نتائج اهمها:

- اثرت التجارة في حياة العرب المكيين بوجه عام ومكانة مكة التجارية والتي استحقت أن يطلق عليها " بندقية الشرق حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطو، وقد استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في حماية قوافلها التجارية وعقد الإيلاف مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت برحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن.
- ان العرب اخذت عن الأمم التي اتصلوا بها كثيرا من آلهتها، فقد كانت الوثنية هي العامة والغالبة في شبه جزيرة العرب فضلاً عن وجود الديانات الأخرى.
- كما يمكن القول إن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها في واد غير ذي زرع بعد ذلك دلفت هذه السطور الى قريش ودورها ولأهميتها في عالم التجارة ومعاهداتها التجارية وصلات العرب التجارية مع الدول المجاورة لهم وطرق نقل البضائع والسلع وقوافل الفرس التجارية، لهذا ساعدت على انتشار عبادة الشمس في جزيرة العرب وتحديدا في الانباط وتدمر، ويقف في مقدمة تلك الأسباب والعوامل، وقوعهما بين حضارتين زراعيتين مستقرتين، مع وجود اتصال بهما حيث طرق المواصلات التجارية، وهما الحضارة المصرية في الغرب
- الإله هو الشمس (رع) وهو الإله الأكبر، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تحول المجتمع إلى مجتمع زراعي كثيف في مراحل لاحقة أيام السومريين، حيث أصبح إله الشمس أحد الآلهة الرئيسة في مجمع الآلهة في وادي الرافدين، كذلك تطور الدين لدى العرب الانباط هو اتصالهم التجاري بحضارات اخرى غربية وشرقية منها الحضارة البارثية واليونانية والرومانية والمصرية والآرامية حيث شكلت حول عبادة الآلهة جماعات لأغراض دينية أو جنائزية، كما ساعد وجود انواع عديدة من الصناعات التجارية في بلاد العرب وخاصة في اراضي شبه الجزيرة العربية بتضمين الطقوس الدينية وهياكل المعابد لما كان الأثر الواضح في تدخلها بالحياة الدينية الوثنية للعرب قبل الإسلام.

المصادر والمراجع

- ابراهيم، ابراهيم محمد، الديانة الوضعية، دار النشر مطبعة الامانة، ١٩٨٥م.
- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ (ت٦٣٧ه)، ج٢، عد١١، ط١، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ١٩٨٧م.
- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد، الأصنام (ت٢٠٤ه)، تح: احمد زكي، ط٤، دار الكتب المصرية- القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن حبيب، محمد حبيب، المحبر(ت٢٤٥ه)، تح: إيلزه ليختن شتيتر، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة (ت٣٠٠ه)، طبعة ليدن، ج١، ١٨٩١م.
- ابن سلام، القاسم الهروي ابو عبيد، غريب الحديث (ت٢٢٤ه)، تح: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ج٣، ١٩٦٤م.
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف (ت٢٧٦ه)، تح: ثروة عكاشة، ط٢، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء، القرآن العظيم (ت٧٧٤ه)، عد٤، ج ١، ط٢، المحقق: يوسف بديوي وحسن السماحي سويدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (ت٧١١ه)، ج ١٣، دار النشر: ادب الحوزة، ٢٠١٦م.
- ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية (ت٢١٨ه)، عد٤، ط٣، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٠م.
- أبو السعود، أفندي، إرشاد العقل السليم، ج ١، عد٩، الناشر: دار المصحف ـ مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ـ القاهرة، ٢٠١٥م.
- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين المرواني، الأغاني (ت٣٥٦ه)، عد٢٥، ترجمة، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، ابراهيم السعافين، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون، ذيل الامالي والنوادر (ت ٣٥٦ه)، ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، عد٤، ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- احسان عباس، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
- احمد امين، فجر الاسلام، ط١، الناشر: مؤسسة هنداوي، ١٩٢٩م.
- الازرقي، ابو الوليد محمد بن احمد، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ت٢٥٠ه)، تح. رشدي الصالح ملحس، ج١، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٩م.
- الالوسي، محمود شكري، بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، ج ٢، الناشر: مطبعة الرحمانية- مصر، ١٩٢٤م.
- الاندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ت٨٥ه)، دار النشر: مكتبة الاقصى عمان، ١٩٨٢م.
- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٣م.
- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، معالم التنزيل (ت٥١٠ه)، ج ١، مج٨، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ٢٠٠٨م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف (ت٢٧٩ه)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ج ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهيل، البدء والتاريخ (ت٣٢٢ه)، دار النشر: طبعة باريس، ج٤، ١٨٩٩م.
- البيضاوي، ابو يعلى، تفسير البيضاوي_ انوار التنزيل (ت٦٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، عد٥، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩م.
- توفيقي، حسين، دروس في تاريخ الأديان، تعريب انور الرصافي، مطبعة توحيد، قم المقدسة،٢٠٠٢م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين (ت٢٥٥ه)، ط٤، عد٤، مج٢، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان(ت٢٥٥ه)، تح: عبد السلام هارون، عد ٤، ط٢، ١٩٦٥م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦-ج١، ٢٠٠٧م.
- جورجي زيدان، العرب قبل الاسلام، تح: حسين مؤنس، الناشر: دار الهلال، ١٩٦٢م.
- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، الناشر: مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة - القاهرة، ٢٠١٢م.
- حتى، فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ج ١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٥١م.
- حداد، جورج مرعي، المدخل الى تاريخ الحضارة، الناشر: مطبعة الجامعة السورية، ٢٠١٦م.
- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠١٦م.
- حسن، على أبراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ط ٢، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٥٩م.
- حسونة، محمد احمد، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، الناشر: كتب تراث، ١٩٥٢م.
- الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، عد١، ط١، تح: منذر عبد الكريم البكر، فلاح حسن عبد الحسين، دار النشر: جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- الحمد، جواد مطر، الشمس في الاساطير والادبيات القديمة، مجلة الحكمة، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٢م.
- الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، عد١، الناشر: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٢م.
- خان، محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب، ط ٣، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ١٩٨١م.
- دراز، محمد عبد الله، كتاب الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٩م.
- دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي للنشر، ٢٠٠٤م.
- ديورانت، ويل، واريل ديورانت، قصة الحضارة، ج ١، دار النشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١٤، ١٩٨٧م.
- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن(ت٥٠٢ه)، تح: صفوان عدنان الداوي، دار النشر: الدار الشامية- دمشق بيروت ج١، ٢٠٠٩م.
- الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٩٩٠م.

- رشيد الدقر، (تشريعات الضرائب، النظرية العامة، الضرائب والرسوم، انظمة الجمارك)، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠، ص ١٩٣-١٩٤.
- رنيه ديسو: كتاب العرب في سوريا قبل الاسلام، الناشر: دار التأليف والترجمة، ١٩٥٩م.
- روكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين الفارس ومنير البعلبكي، ج ١، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، ١٩٦٨م.
- الزبيدي، محمد محمد عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٨-١٩، تح: على شيري، الناشر: دار الهداية، ١٩٩٤م.
- زيدون المحسين: البتراء مدينة العرب الخالدة، الناشر: وزارة الشباب، الاردن، ١٩٩٦م.
- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تح. عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م.
- شامي، يحيى، كتب الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، ٢٠٠٧م.
- الشريف، محمود، الأديان في القرآن، الناشر: دار المعارف، ١٩٧٢م.
- صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٢٠م.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك (ت٣١٠ه)، ترجمة، تحقيق: نواف الجراح، ط١، عد٦، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آي القرآن (ت٣١٠ه)، تح خليل الميس، صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٩٩٥، ج ١.
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان (ت٤٦٠ه)، ج ٢، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مج٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٤م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، رتبه محسن بيدارفر، ط٤، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٩٦١م.
- علاء الحلبي، من نحن، ج٦، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح. ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
- علي جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مج٢،ص٤٢، ٢٠١٧، دار النشر: مكتبة الصفوة
- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، الناشر: مطبعة المعارف، ١٩٥٥م.
- عليان، رشدي سعدون الساموك، الاديان، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- فرحة هادي عطيوي وحيدر خضير رشيد، الحياة الدينية عند اهل الانباط، عد٤٥، دار النشر: مجلة ديالى، ٢٠١٠م.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ت٨١٧ه)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج ١، دار النشر: مؤسسة الرسالة، عد١، ط٨، ٢٠٠٥م.
- الفيومي، محمد ابراهيم، في الفكر الديني الجاهلي، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م.
- القران الكريم.
- القرطبي، محمد بن احمد بن أبي بكر الانصاري، الجامع (ت٦٧١ه)، ط١، مج٢٤، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.
- القعود، صالح محسن فهد، الدمام الماضي والحاضر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- القلقشندي، شهاب الدين احمد، صبح الاعشى (ت٨٢١ه)، تحقيق وترجمة: محمد حسين شمس الدين وآخرون، عد١٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
- القمي، احمد محمد عيسى الاشعري، النوادر (ت٣٢٩ه)، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي (عج)، الطبعة: الاولى ١٤٠٨هـ.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ط٣، الناشر: دار العلم للملايين _ بيروت، ١٩٦٠م.
- لانكستر هاردنج، اثار الأردن، المحقق: سليمان موسى، دار النشر اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.
- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، عد١، ط٢، الناشر: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م.
- لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلين، ج١، دار النشر: بيروت للطباعة والنشر، ١٩١٢م.

- محمد عبد الله عمر، (الموسوعة الشاملة في التشريع الكمركي والمنازعات القضائية)، دار النجاح للطباعة، الاسكندرية، ١٩٧٨، ص١٣.
- محمود، محمود عرفه، العرب قبل الاسلام، ط١، الناشر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.
- المسعودي، أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، غد٤، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.
- **المطور، عزام أبو الحمام، الانباط تاريخ وحضارة، دار النشر: أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م.**
- معية الاقتصاديين العراقيين، (دور الضرائب في تمويل الميزانية الاعتيادية وتشجيع التنمية الاقتصادية)، منشور رقم (٦)، مطبعة التقدم، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٠.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد وان الدايه، دار الفكر، بيروت، مج١، ط١، ١٩٩٠م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الامثال (ت ٥١٨هـ)، عد٢، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
- نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، الناشر: مؤسسة هنداوي مصر، ٢٠١٧م.
- النجيرمي، الكاتب، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله، ايمان العرب في الجاهلية، تح: محب الدين الخطيب، ط ٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- النشار، علي سامي، نشأة الدين، دار نشر عابدين الاسكندرية، ١٩٤٩م.
- نكلسون، رينولد، تاريخ الادب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة: صفاء خلوصي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م.
- الهاشمي، طه، تاريخ الاديان وفلسفتها، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣.
- هشام الصفدي، واخرون، الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص٣٩٦-٤٠٠.
- الواحدي، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، المحقق: كمال بسيوني زغلول، عد١، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.
- وجدي، محمد فريد، المصحف المفسر، ط٦، الناشر: مكتبة القاهرة، ١٩٥٣م.
- ياسمين الزهران، أصداء من تاريخ الأردن، الناشر: دار الكتب، (ب.ت).
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، ج١، عد٢، ط٦، الناشر: دار صادر، ١٩٩٥م.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Avraham Negev؛ Shimon Gibson (2001). Edom; Edomites. Archaeological Encyclopedia of the Holy Land.
- Frank P. Albright: Catalogue of objects found in Marib. Johns Hopkins press, Baltimore 1958, P273. Gus Van Beek: Hajar Bin Humeid, P376.
- Gus Van Beek: The Land of Sheba, p52. F. Albright: op. cit, p223.
- Hârun Yahya Perished Nations p.115 Global Yayincilik, 1999 ISBN.
- J Walker: The Moon god on Coins of The Hadramaut, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol 14, London 1952, P 623-626.
- Montfaucon's Bibliothec. Coisl. Cod. clxxvii p. 609, cited by Rawlinson (1859), p. 14.
- Nabataea, Retrieved 2022. Edited, Nabataean Trade Routes.
- Palmyra | Syria", Encyclopedia Britannica, Retrieved 28-01-2017.
- Wilfred Thesiger (ARABIAN SANDS), Motivate Publishing, New Edition 2010.
- Y. Mesharer; Nabataean Coins, the Institute of Archaeology, Jerusalem 1975, p8, Hill; op.cit, PXXI.

قائمة الهوامش

[١] طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص١٦.
[٢] رشدي عليان، سعدون الساموك، الاديان، ص١٨
[٣] طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص ١٨.
[٤]علي سامي النشار ، ، نشأة الدين، ص ٢١.
[٥] ابن سلام، غريب الحديث، ج ٣، ص ١٣٤.

[٦] النضير بن شميل :هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي البصري عالماً صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ورواية الحديث توفي سنة (٢٠٣هـ / ١٩م) بمدينة مرو. الذهبي ، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، ج ١٤، ص ٤١٢.

[٧] ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص ٢١٧.

[٨] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٦-٧.

[٩] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٣٠٦

[١٠] القران الكريم ، سورة الفاتحة، الآية ٤

[١١] الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج ١، ص ١٠٠-١٠١

[١٢] القران الكريم ، سورة ال عمران، الآية ٨٥

[١٣] الطبري، جامع البيان في تفسير أي القران ، ج ٣، ص ٤٩٥

[١٤] محمد بن الشريف، الأديان في القران، ص ٢٧

[١٥] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٧-٨.

[١٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

[١٧] عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ج ١، ص ٣٤٤. ١

[١٨] الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج١، ص ٤٧١

[١٩] جواد مطرالحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، ص ٢٢.

[٢٠] محمد عبد الله دراز، كتاب الدين، ص ٢٥

[٢١] الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج١، ص ٤٧١.

[٢٢] الجرجاني ، التعريفات، ص٤٥.

[٢٣] طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص ٤٤.

[٢٤] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص٨.

[٢٥] حسين توفيقي، ، دروس في تاريخ الاديان، ص ١٠.

[٢٦] القران الكريم ، سورة الكافرون، الآية ٤.

[٢٧] ابن قتيبة، ص ٦٢١؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٩١م، ص ٢١٧؛ البلخي، البدء والتاريخ، ج ٤. ص ٣١؛ الاندلسي، نشوة الطرب، ص ٣ - ٤.

[٢٨] على أبراهيم حسن، ، التاريخ الاسلامي العام ، ج ١، ص ٢١٧.

[٢٩] على أبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، ج١، ص١٢١..

[٣٠] برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٥٢٨

[٣١] فيليب حتى، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٣٤.

[٣٢] الجاحظ، الحيوان، ج ٤، ص ٤٦٦.

[٣٣] فيليب حتى، تاريخ العرب، ج ١، ص١٣٤

[٣٤] ويل ديورانت واريل ديورانت، قصة الحضارة، ج ١، ص١٠٢

[٣٥] جواد مطر الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها، ص ٢٩؛برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٥٣٢ - ٥٣٣.

[٣٦] يحيى شامي، الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، ص ٤٦.

[٣٧] الشريف، الأديان في القرآن، ص ٤٤

[٣٨] ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥٠-٥١.

[٣٩] الاصنام، ص ٥١-٥٣.

[٤٠] النجيرمي، ايمان العرب في الجاهلية، ص ١٣-١٢.

[٤١] النجيرمي، ايمان العرب في الجاهلية، المرجع السابق، ص ٦.

[٤٢] ابن الكلبي، الأصنام، ص ٤٦؛ الازرقي، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١، ص ١١٦.

[٤٣] القران الكريم ، سورة هود، الآية ٥٠ ـ ٥٨؛ سورة الحج، الآية ٤٢؛ سورة العنكبوت، الآية ٣٨؛ سورة الاحقاف، الآية ٢١؛ سورة هود، الآية ٦١ - ٦٦؛ سورة الاسراء، الآية ٥٩؛ سورة النمل، الآية ٤٥؛ سورة الذاريات، الآية ٤٣؛ سورة الاعراف، الآية ٨٥ - ٩١؛ سورة سبأ، الآية ١٥ ــ ١٦.

[٤٤] عمرو بن ربيعة: وربيعه هو لحي بن قمعة بن خندف، وعمرو بن لحي هو ابو خزاعة يرجعون كلهم اليه قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عنه: رأيت عمرو بن لحي ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبة في النار، لأنه أول من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي، وغير دين اسماعيل وابراهيم عليهما السلام، البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٣٩ - ٤٠؛ السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٢٥٨.

[٤٥] الحديثي، الديانة الوضعية، ص ١٠٢، الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، ص ٢٦٤.

[٤٦] الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

[٤٧] محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٠٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٤٩.

[٤٨] برهان الدين دلو، جزيرة العرب، ص ٥٢٩.

[٤٩] ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٣

[٥٠] القران الكريم ، سورة الفرقان، الآية ٤٣.

[٥١] الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٢٤.

[٥٢] مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج ٢، ص ٣٥٧.

[٥٣] لسان العرب، ج ٢، ص ٤٥٥.

[٥٤] الالوسي، بلوغ الارب، ج ٢، ص ٣١١.

[٥٥] ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٥٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٧١.

[٥٦] القران الكريم ،سورة الاسراء، الآية ٨٥؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٩٢ ــ ١٩٦.

[٥٧] محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢١٣؛ احمد مطر الحمد، الشمس في الاساطير والادبيات القديمة، ص١٢٧.

[٥٨] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢ ــ ٥٧.

[٥٩] لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص٣٢٨.

[٦٠] محمود عرفة ، العرب قبل الاسلام، ص ١٦٥.

[٦١] القران الكريم ، سورة النمل، الآية ٢٤.

[٦٢] برهان الدين دلو، جزيرة العرب، ص ٥٥٧ ــ ٥٥٨.

[٦٣] فيليب حتى، تاريخ العرب المطول، ج ١، ص ١٣٤؛ احمد مطر الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام ، ص ٧١.

[٦٤] علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ١٧ -١٨.

[٦٥] محمود عبد القادر بافقية، تاريخ اليمن القديم، ص ١٩٥ - ١٩٧.

[٦٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢؛ احمد مطر الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، ص ٧٢.

[٦٧] علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١، ص ١٨.

[٦٨] احد مطر الحمد، المرجع السابق، ص ٦٠، ٩٥، ص ٩٩ - ١٠٠.

[٦٩] محمد عبد العميد خان، الأساطير والخرافات، ص ١١٦.

[٧٠] لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٨٤.

[٧١] ذو الشرى : صنم كان لبني الحارث من الأزد، وقيل كان لدوس بالسراة، وقد ذكر ان الانباط وهم عرب البتراء قد عرفوا عبادة هذا الصنم، الذي قيل عنه انه كان أكبر آلهتهم المعبودة، ويقولون انه كان على هيئة صخرة كبيرة، ينظر: ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٧ - ٣٨؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٦٧٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٧.

[٧٢] علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ٤٤.

[٧٣] محمد عبد العميد خان، الاساطير والخرفات ، ص ١١٧؛ علي صالح العلي، محاضرات في التاريخ العرب ، ج ١، ص ٤٤.

[٧٤] كارل روكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ١، ص ٢١ ــ ٢٢.

[٧٥] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ٥٥.

[٧٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢.

[٧٧] محمد ابراهيم الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، ص ٢٦٤.

[٧٨] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ج ١، ص ٢٦.

[٧٩] القران الكريم ، سورة الزمر، الآية ٣.

[٨٠] محمد عبد العميد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٠٣.

[٨١] برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٥٦٨.

[٨٢] القران الكريم ، سورة الأحزاب، أية ٣٣.

[٨٣] جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص١١٩-١٢٠

[٨٤] حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج١، ص٢٤.

[٨٥] شبوة :اسم بلد بين مأرب وحضرموت وقريبة من لحج، لسان العرب لابن منظور؛ الفيروز ابادي؛ القاموس المحيط: مادة شبا، ص١٤٣٢.

[٨٦] مبروك نافع، عصر ما قبل الاسلام، ص٧٤

[٨٧] جورجي زيدان، العرب قبل الاسلام، ج١، ص١٠٠؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ص١٤

[٨٨] جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص١١٩

[٨٩] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٧.

[٩٠] ج٢، ص١٨٠. ٠

[٩١] هيرودوت أو هيرودتس (باليونانية: Ἡρόδοτος)، (باللاتينية: Herodotus) كان مؤرخا إغريقيًا يونانيًا آسيويًاً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي ٤٨٤ ق.م - ٤٢٥ ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها حول العالم المعروف آنذاك، وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان. Montfaucon's Bibliothec. Coisl. Cod. clxxvii p. 609, cited by Rawlinson (1859), p. 14

[٩٢] جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ٤١٣

[٩٣] Hârun Yahya Perished Nations p.115 Global Yayincilik, 1999 ISBN

[٩٤] القران الكريم ، سورة قريش، الآية ١-٤

[٩٥] فريد وجدي، المصحف المفسر، ص٨٢٢

[٩٦] الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٨٠؛ الميداني، مجمع الامثال، ج٢، ص٦٦؛ ابو علي القالي، ذيل الامالي والنوادر، مج٣، ص١٩٩

[٩٧] الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١، ص٢٩١.

[٩٨] ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٨٨.
[٩٩] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٤٤-٢٦١.
[١٠٠] ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٨، ص٥٠
[١٠١] جورجي زيدان، العرب قبل الاسلام، ١٩١/١
[١٠٢] احد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص٩١
[١٠٣] الربع الخالي أكبر صحراء رملية (متّصلة) في العالم، وهي جزء من الصحراء العربية رابع أكبر صحراء في العالم. وتحتل الثلث الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويتجزء الربع الخالي حالياً بين أربع دول هي السعودية واليمن وعُمان والإمارات، Wilfred Thesiger (ARABIAN SANDS) , Motivate Publishing ,New Edition 2010
[١٠٤] احمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص٩٨-٩٩
[١٠٥] الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٩٩٠م، ص١٤٩.
[١٠٦] ميناء العقير هو ميناء بحري أثري يقع في محافظة الأحساء، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. يبعد الميناء ٦٥ كيلومتراً عن مدينة الهفوف ويقع غرب الخليج العربي. ميناء العقير هو أقدم ميناء بحري في المملكة العربية السعودية، حيث اتُخِذَ الميناءُ بوابةً بحريةً لمنطقة نجد. القعود، صالح محسن فهد، الدمام الماضي والحاضر، ص١٤٦.
[١٠٧] محمد احمد حسونة ، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
[١٠٨] تقع مدينة تدمر وسط دولة سوريا تقريباً، على مسافةٍ تقارب ٢١٠كم شمال شرقيّ العاصمة السوريّة دمشق، وتتمركزُ تدمر في منتصف المسافة تقريباً بين البحر الأبيض المتوسّط غرباً، ونهر الفُرات شرقاً، ولذلك كانت مركزاً مُهمّاً للطّرق التجاريّة بين الشّرق والغرب في الحِقَب التاريخيّة المختلفة، كما كان لها دورٌ مُهمّ ذو أهميّةٍ كبيرةٍ في الرَّبطِ بين الإمبراطوريّة الرومانيّة، وبلاد ما بين النّهرَين.2017-28-01 . Palmyra | Syria", Encyclopedia Britannica, Retrieved
[١٠٩] محمد احمد حسونة، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
[١١٠] حسونة، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
[١١١]، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ص١٧١-١٧٢
[١١٢] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٢٥٣.
[١١٣] احمد امين نافع ، فجر الاسلام، ص١٥
[١١٤] رينولد نكلسون، تاريخ الادب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، ص١٥.
[١١٥] امثال بن ابي وقاص وكان –بيري النبل، والوليد بن المغيرة وكان حدادا والعاصي بن هشام أخو ابي جهل، كانا حدادين، وخباب بن الارت كان حدادا يعمل بالسيوف واميه خلف اشتغل بصناعة الفخار وكان يبيع البرم، وعتبه بن ابي وقاص اشتغل بالتجارة.
[١١٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، ص١٢٦.
[١١٧] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، مرجع نفسه -ص١٢٦، وقد أورد المفصل أسماء عدد من الشخصيات التي عملت بمختلف الحرف امثال العوام ابو الزبير كان خياطا، والزبير وعمرو بن العاص وعامر بن كريز كانوا جزارين، وعثمان بن ابي طلحة كان خياطاً والنضر بن الحارث بن كلده كان يضرب العود ويغني.
[١١٨] ابن حبيب ، المحبر، ص٢٤٦.
[١١٩] ابن حبيب ، المحبر، ص٢٤٦.
[١٢٠] ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٤٦ – ٢٦٥.
[١٢١] ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٦.
[١٢٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٣٨.
[١٢٣] أبن هشام، السيرة النبوية، ق١ ، ص٤٢٢.
[١٢٤] القران الكريم ،سورة البقرة، ١٩٨.
[١٢٥] الواحدي، أسباب النزول، ص٣٨؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٤٨٣؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص٢٠٨.
[١٢٦] الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٩٣
[١٢٧] الطبري، جامع البيان ، ج ٢، ص٢٩٣
[١٢٨] البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٢٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج٢، ص ٤٠٩؛ ابن كثير، القرآن العظيم، ج ١، ص ٣٢٤.
[١٢٩] الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٧.
[١٣٠] الطوسي، التبيان، ج ٢، ص ١٦٦.
[١٣١] لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلين، جـ١، ص٣٧.
[١٣٢] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٩٨.
[١٣٣] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٦، ص ٦٠٤.
[١٣٤] ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١ ص ٥٧٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦ ص ٦٢٦.
[١٣٥] محمد عبد الله عمر، الموسوعة الشاملة في التشريع الكمركي والمنازعات القضائية، ص١٣.
[١٣٦] رشيد الدقر، تشريعات الضرائب، النظرية العامة، الضرائب والرسوم، انظمة الجمارك، ص ١٩٣-١٩٤.
[١٣٧] معية الاقتصاديين العراقيين، دور الضرائب في تمويل الميزانية الاعتيادية وتشجيع التنمية الاقتصادية، ص٣٠.
[١٣٨] وجاء المكس موضحا في قصيدة لقول الشاعر ((جابر بن حنن التغلبي)) قائلا: وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم. الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٣٢٧.
[١٣٩] هشام الصفدي واخرون، الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص٣٩٦-٤٠٠.
[١٤٠] جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٢، ٢٠١٧م.
[١٤١] إدوم : مملكة قديمة شرقي نهر الأردن بين موآب في الشمال الشرقي ووادي عربة إلى الغرب وصحراء شبه الجزيرة العربية إلى الجنوب والشرق حتى خليج العقبة في الجنوب. تقع معظم أراضيها السابقة حاليًا في الأردن وفلسطين المحتلة، Avraham Negev؛ Shimon Gibson (2001). Edom; Edomites. Archaeological Encyclopedia of the Holy Land.
[١٤٢] موآب: هو اسم مملكة قديمة تقع أراضيها اليوم في الأردن. كانت تمتد على الساحل الشرقي للبحر الميت، من شمال مدينة الكرك إلى مدينة الشوبك. أرضها جبلية وتقع بمحاذاة معظم الشاطئ الشرقي للبحر الميت،
[١٤٣] المطور، عزام أبو الحمام، الانباط تاريخ وحضارة، ص١٨-٢٠.

(١٤٤) Nabataean Trade Routes،Nabataea, Retrieved 2022. Edited
(١٤٥) زيدون المحسين: البتراء مدينة العرب الخالدة، ص٤٨.
(١٤٦) جورج حداد ، المخل الى تاريخ الحضارة، ص٣٠٩.
(١٤٧) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص٣٩٨-٤٠٨.
(١٤٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٠٢
(١٤٩) رنيه ديسو، كتاب العرب في سوريا قبل الإسلام، ص١٥٨، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص٣٩٧.
(١٥٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ص٤١٣.
(١٥١) الكعبات: عرفت بعض معابد الجاهلين ب الكعبات لان العرب كانوا يبنون الاصنام الكبرى على هياة مكعب ومنها معبد ذو الشرى في البتراء وكعبة نجران بنجران، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦، ص١٦.
(١٥٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٤١٥.
(١٥٣) علاء الحلبي، من نحن، ج٦، ص٤١٥.
(١٥٤) زيدون المحيسن، البتراء مدينة العرب الخالدة ، ص١٥٣.
(١٥٥) ياسمين الزهران، أصداء من تاريخ الأردن، ص٦١.
(١٥٦) لانكستر هاردنج، اثار الأردن، ص١٢٦.
(١٥٧) علاء الحلبي، من نحن، ج٦، ص٦١.
(١٥٨) زيدون المحيسن، البتراء مدينة العرب الخالدة ، ص١٥٥.
(١٥٩) فرحة هادي عطيو وحيدر خضير رشيد، مجلة الحياة الدينية عند اهل الانباط، ٢٠١٠م.
(١٦٠) احسان عباس، تاريخ دولة الانباط، ص١٢٧.
(١٦١) رنيه ديسو، كتاب العرب في سوريا قبل الإسلام ، ص١٤٥.
(162) Frank P. Albright: Catalogue of objects found in Marib. Johns Hopkins press, Baltimore 1958, P273. Gus Van Beek: Hajar Bin Humeid, P376.
(163) Gus Van Beek: The Land of Sheba, p52. F. Albright: op. cit, p223.
(١٦٤) J Walker: The Moon god on Coins of The Hadramaut, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol 14, London 1952, P 623-626.
(165) Y. Mesharer; Nabataean Coins, the Institute of Archaeology, Jerusalem 1975, p8, Hill; op.cit, PXXI
(١٦٦) صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص١٩.